للانفس العلامة بالبراهين اليقينية والايات الالهية كما اشار اليه سبحانه في
قوله والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقوله ومن يكفر بالله وملائكته
ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا وهذه هي الحكمة الممنون بها على اهلها و
والمضنون بها على غير اهلها وهي بعينها العلم بالله من جهة ذاته المشار اليه بقوله
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد والعلم به من جهة الافاق والانفس
المشار اليه بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
فالعلوم الالهية هي عين الايمان بالله وصفاته والعلوم الافاقية والانفسية من ايات
العلم بالله وملكوته وكتبه ورسله وشواهد العلم باليوم الاخر واحواله والقبر
والبعث والسؤال والكتاب والحساب والصراط والوقوف بين يدي الله والجنة
والنار وهي ليست من المجادلات الكلامية ولا من التقليدات العامية ولا
من الفلسفة البحثية المذمومة ولا من التخيلات الصوفية بل هي من نتايج التدبر
في ايات الله والتفكر في ملكوت سماواته وارضه مع انقطاع شديد عما اكبت
اليه طباع اهل المجادلة والجماهير ورفض تام لما استحسنه قلوب المشاهير وقد حييت
اليكم يا اخواني في كتبي ورسايلي من انوار الحكم ولطايف النعم وزهر الارواح

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمد الله ونستعين بقوته التي اقام بها ملكوت الارض والسماء وبكلمته التي انشأ بها النشأة الاخرة والاولى على تهذيب القوى القابلة للاستكمال واصلاح العقول المنفعلة عن المواد والاحوال للاتصال بالعقل الفعال وطرد شياطين الاوهام المضلة بانوار البراهين وقمع اعداء الحكم واليقين اهل الهوى المبتدعين ومتوهمي المتكبرين ونصلي على محمد المبعوث بكتاب الله ونوره المنزل سيين معه على كافة الخلق اجمعين وآله واولاده المتطهرين عن ارجاس الطبيعة المتقدسين عن كلمات الوهم بانوار الحق واليقين اللهم صل وسلم عليهم وعلى من سلك سبيلهم واقتفاد ليلهم من شيعتهم المتقين **وبعد** فاقل الخلايق قدرا وجرما واكثرهم خطاء وجرما محمد المشتهر بصدر الدين الشيرازي يقول ايها الاخوان السالكون الى الله بنور العرفان اسمعوا باسماع قلوبكم مقالتي لينفذ في بواطنكم نور حكمتي واطيعوا كلمتي وخذوا عني مناسكت طريقتي من الايمان بالله واليوم الاخر ايمانا حقيقيا حاصلا

للانفس العلامة بالبراهين اليقينية والايات الالهية كما اشار اليه سبحانه في قوله والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقوله ومن يكفر بالله وملئكته ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا وهذه هي الحكمة الممنون بها على اهلها والمضنون بها على غير اهلها وهي بعينها العلم بالله من جهة ذاته المشار اليه بقوله او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد والعلم به من جهة الافاق والانفس المشار اليه بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فالعلوم الالهية هي عين الايمان بالله وصفاته والعلوم الافاقية والانفسية من ايات العلم بالله وملكوته وكتبه ورسله وشواهد العلم باليوم الاخر واحواله والقبر والبعث والسؤال والكتاب والحساب والصراط والوقوف بين يدي الله والجنة والنار وهي ليست من المجادلات الكلامية ولا من التقليدات العامية ولا من الفلسفة البحثية المذمومة ولا من التخيلات الصوفية بل من نتايج التدبر في ايات الله والتفكر في ملكوت سماواته وارضه مع انقطاع شديد عما اكبت اليه طباع اهل المجادلة والجماهير ورفض تام لما استحسنته قلوب المشاهير ولقد وجدت اليكم يا اخواني في كتبي ورسايلي من انوار الحكم ولطايف النعم وزهر الارواح

وزينة العقول مقدمات ذوات فضايل جمة تهدي مناهج السلوك الى منازل
المهدى ومعارج الارتقاء الى الشرف الاعلى من علوم القران والتاويل ومعالم
الوحى والتنزيل مما خطه القلم العظيم في اللوح الكريم وقراه من الهمه الله قراءته
وكلمه بكلماته وعلمه محكم اياته مما نزل به الروح الامين على قلب من اصطفاه الله و
هداه فجعله اولا خليفة في العالم الارضي وزينة للملكوت السفلى ثم جعله اهلا للعالم
العلوى وملكا في ملكوته السماوى وكل من تنورت قلبه بهذه الانوار ارتقى
روحه الى ملكوت الابرار ومن جحدها او كفر بها فقد هوى الى مهبط الاشرار و
حشر مع الشياطين والفجار وحشر مع المتكبرين واصحاب النار ولما كانت
مسئلة الوجود اس القواعد الحكمية ومبنى المسايل الالهية والقطب الذى يدور
عليه رحى علم التوحيد وعلم المعاد وحشر الارواح والاجساد وكثير مما تفردنا
باستنباطه وتوحدنا باستخراجه فمن جهل بمسئلة معرفة الوجود يسرى جهله في امهات
المطالب ومعظماتها وبالذهول عنها فات عنه خفيات المعارف وخبياتها
وعلم الربوبيات ونبواتها ومعرفة النفس واتصالاتها ورجوعها الى مبدء
مباديها وغاياتها فراينا ان نفتتح بها الكلام في هذه الرسالة المعمولة في اصول

حقايق الايمان وقواعد الحكمة والعرفان فنورد فيها اولا مباحث الوجود واثبات
انه الاصل الثابت في كل موجود وهو الحقيقة وما عداه كعكس وظل وشبح ثم نذكر بعدها
قواعد لطيفة ومباحث شريفة سنح لى بفضل الله والهامه هذا يتوقف عليه معرفة
المبدء والمعاد وعلم النفس وحشرها الى الارواح او الاجساد وعلم النبوات والايات
وسر نزول الوحى والايات وعلم الملئكة والهاماتها وعلاماتها والشياطين
ووساوسها وشبهاتها واثبات عالم القبر والبرزخ وكيفية علم الله تعالى
بالكليات والجزئيات ومعرفة القضاء والقدر والقلم واللوح واثبات المثل
النورية الافلاطونية ومسئلة اتحاد العقل بالمعقولات واتحاد الحس بالمحسوسات
ومسئلة ان البسيط كالعقل وما فوقه كل الموجودات وان الوجود كله مع تباين انواعه
وافراد ماهيته وتخالف اجناسه وفصوله حدا وحقيقة جوهر واحد له هوية واحدة
ذات مقامات ودرجات عالية ونازلة الى غير ذلك من المسايل التى توحدنا باستخراجها
وتفردنا باستنباطها مما فرقناه في الكتب والرسايل تقربا وتوسلا الى مبدء
المبادى واول الاوايل وعلومنا هذه ليست من المجادلات الكلامية ولا من التقليدات
العامية ولا من الانظار الحكمية البحثية والمغالطات السفسطية ولا من التخيلات

الصوفية بل من البرهانات الكشفية التي تشهد بصحتها كتاب الله وسنة نبيه واحاديث
اهل بيت النبوة والولاية والحكمة سلام الله عليه وعليهم اجمعين وجعلت الرسالة
منطوية على فاتحة وتشتمل على مشاعر وتسميتها بها للمناسبة بين اللحوق والظاهر والعلن
والسر فنقول مستعينا بالله ومستمدا من اهل ملكوته **الفاتحة** في تحقيق مفهوم
الوجود واحكامه واثبات حقيقته واحواله وفيه مشاعر **الاول** في
بيان انه غني عن التعريف انية الوجود اجلى الاشياء حضورا وكشفا
وماهيته اخفاها تصورا واكتناها ومفهومه اغنى الاشياء عن التعريف
ظهورا ووضوحا واعمها شمولا وهويته اخص الخواص تعينا وتشخصا اذ به
يتشخص كل متشخص ويتعين كل متعين ويتخصص وهو متشخص بذاته متعين بنفسه كما ستعلم
وانه لا يمكن تعريفه فلان التعريف اما ان يكون بالحد او بالرسم ولا يمكن تعريفه
بالحد حيث لا جنس له ولا فصل فلا حد له ولا بالرسم اذ لا يمكن ادراكه بما هو اظهر منه
واشهر ولا بصورة مساوية له فمن رام تعريفه فقد اخطأ اذ قد عرفه بما هو اخفى
اللهم الا ان يريد تنبيها واخطارا بالبال وبالجملة تعريفا لفظيا ولانا نقول
ان تصور الشيء مطلقا عبارة عن حصول معناه في النفس مطابقا لما في العين

وهذا

وهذا يجري في ما عدا الوجود من المعاني والماهيات الكلية التي يوجد تارة بوجود عيني
اصيل وتارة بوجود ذهني ظلي مع انحفاظ ذاتها في كلا الوجودين وليس للوجود
وجه آخر يتبدل عليه مع انحفاظ معناه خارجا وذهنا فليس لكل حقيقة
وجودية الا نحو واحد من الحصول فليس للوجود وجود ذهني وما ليس له وجود
ذهني فليس بكلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص فهو بذاته امر بسيط متشخص بذاته
لا جنس له ولا فصل ولا هو ايضا جنس لشيء ولا فصل له ولا نوع ولا عرض عام و
لا خاص واما الذي يقال له عرضي للموجودات من المعنى الانتزاعي الذهني
فليس هو حقيقة الوجود بل هو معنى ذهني من المعقولات الثانوية كالشيئية
والممكنية والجوهرية والعرضية والانسانية والسوادية وسائر الانتزاعيات
المصدرية التي تقع بها الحكاية عن الاشياء الحقيقية او غير الحقيقية وكلامنا
ليس فيه بل المحكي عنه وهو حقيقة واحدة بسيطة لا يفتقر في تحصلها وتحصله
الى ضميمة قيد فصلي او عرضي مصنف او مشخص بل قد يلزمه هذه الاشياء بحسب ما
يتحصل به ويوجد من المعاني والماهيات اذ كل وجود سوى الموجود الاول البسيط
الذي هو نور الانوار يلزمه ماهية كلية امكانية يتصف بهذه الاوصاف

باعتبار حصولها في الاذهان فيصير جنسا او فصلا او ذاتيا او عرضيا او حدا او
رسما او غير ذلك من صفات المفهومات الكلية دون الوجود الا بالعرض المشعر
الثاني في كيفية شموله للاشياء شمول حقيقة الوجود للاشياء الموجودة
ليس كشمول معنى الكلي للجزئيات وصدقه عليها كما نبهناك عليه من ان
حقيقة الوجود ليست جنسا ولا نوعا ولا عرضا اذ ليست كليا طبيعيا بل
شموله ضرب آخر من الشمول لا يعرفه الا العرفاء الراسخون في العلم وقد عبروا
عنه تارة بالنفس الرحماني وتارة بالرحمة التي وسعت كل شيء وبالحق المخلوق
به عند طائفة من العرفاء وبانبساط نور الوجود على هياكل الممكنات وقوابل
المهيات وبنزوله في منازل الماهيات وستعلم من هذا الكلام ان الوجود
مع كونه امرا شخصيا متشخصا بذاته متعينا بنفسه متشخصا لما يوجد به من ذوات
المهيات الكلية كيف يتحد بها ويصدق هي عليه في الخارج ويعرض مفهومه
عليها وصار في الذهن بحسب التحليل العقلي ويظهر لك ايضا كيف يصدق
القول بكون حقيقة الوجود مع كونها متشخصا بذاته انها مختلفة الحقائق
حسب اختلاف المهيات الامكانية المتحدة كل منها بدرجة من درجاته

درجة

ومرتبة من مراتبه سوى الوجود الحق الاول الذي لا مهية له لانه صريح الوجود
الذي لا اتم منه ولا اشد قوة وكمالا ولا يشوبه عموم وخصوص ولا يحده حد
ولا يضبطه اسم ورسم ولا يحيط به علم وعنت الوجوه للحي القيوم المشعر
الثالث في تحقيق الوجود عينا اعلم ايدك الله بنوره ان الوجود احق
الاشياء بان يكون ذا حقيقة موجودة وعليه شواهد قطعية الاول ان حقيقة
كل شيء هو وجوده الذي يترتب عليه آثاره واحكامه فالوجود اذن احق
الاشياء بان يكون ذا حقيقة اذ غيره به يصير ذا حقيقة فهو حقيقة كل ذي حقيقة
ولا يحتاج هو في ان يكون ذا حقيقة الى حقيقة اخرى فهو بنفسه في الاعيان
وغيره اعني المهيات به في الاعيان لا بنفسها نريد به ان كل مفهوم كالانسان
مثلا اذا قلنا انه ذو حقيقة او ذو وجود كان معناه ان في الخارج شيئا يصدق
عليه ويصدق عليه انه انسان وكذا الفرس والفلك والماء والنار
وساير العنوانات والمفهومات التي لها افراد خارجية هي عنوانات
صادقة عليها ومعنى كونها متحققة او ذات حقيقة ان مفهوماتها صادقة
على شيء صدقا بالذات والقضايا المعقودة كهذا انسان او ذاك

فرس ضروريات ذاتية فهكذا حكم مفهوم الحقيقة والوجود ومرادفاته لابد
ولذا يكون عنوانه صادقا على شيء حتى يقال على شيء ان هذا حقيقة كذا صدقا
بالذات ويكون القضية المعقودة ههنا ضرورية ذاتية او ضرورية ازلية
لست اقول ان مفهوم الحقيقة او الوجود الذي هو بديهي التصور يصدق
عليه انه حقيقة او وجود حملا متعارفا اذ صدق كل عنوان على نفسه لا يلزم
ان يكون بطريق الحمل المتعارف بل حملا اوليا غير متعارف بل انا اقول ان الشيء
الذي يكون انضمامه مع المهية او اعتباره معها مناط كونها ذات حقيقة
يجب ان يصدق عليه مفهوم الحقيقة او الوجود ويحمل عليه بهذا العنوان
بالذات حملا شايعا متعارفا وكل عنوان يصدق على شيء في الخارج فذلك
الشيء فرده وذلك العنوان متحقق فيه فيكون لمفهوم الوجود فرد في الخارج
فله صورة عينية خارجية مع قطع النظر عن اعتبار العقل وملاحظة الذهن فيكون
الوجود موجودا في الواقع وموجوديته في الخارج انه بنفسه واقع في الخارج كما
ان زيدا مثلا انسان في الواقع وكون زيد انسانا في الواقع عبارة عن موجوديته
فكذا كون هذا الوجود في الواقع عبارة عن كونه بنفسه موجودا او كون غيره به

[illegible]

موجودا

موجودا لا ان للوجود وجودا آخر زايدا عليه عارضا بنحو من العروض ولو بالاعتبار
كما في العوارض التحليلية بخلاف المهية كالانسان فان معنى كونه موجودا
ان الشيء في الخارج هو الانسان لا ان شيئا في الخارج هو وجود هو حقيقة واعلم
ان كل موجود في الخارج غير الوجود ففيه شوب تركيب ولو عقلا بخلاف
صرف الوجود ولاجل هذا قالت الحكماء كل ممكن اي كل ذي مهية زوج تركيبي وليس شيء
من المهيات بسيط الحقيقة وبالجملة الوجود موجود بذاته لا بغيره وبهذا اندفع المحذورات
المذكورة في كون الوجود موجودا واما الامر الانتزاعي العقلي من الوجود فهو
كساير الامور العامة والمفهومات الذهنية كالشيئية والمهية والممكنية و
نظايرها الا ان بازاء هذا المفهوم امور متاصلة في التحقق والثبوت بخلاف
الشيئية والمهية وغيرها من المفهومات واعلم ان الوجودات حقايق
خارجية لكنها مجهولة الاسامي شرح اسمائها انها وجود كذا ووجود كذا
ثم يلزمها بحسب الذهن الامر العام وانقسام الشيء والمهية معلومة الاسامي
وبخواصها والوجود الحقيقي لكل شيء من الاشياء لا يمكن التعبير عنه باسم ونعت
اذ الوضع للاسماء والنعوت انما يكون بازاء المفهومات والمعاني الكلية لا بازاء

ومعنى كون الوجود موجودا ان شيئا ... هو وجود وحقيقة

الهويات الوجودية والصور العينية **الثاني** ان من البين الواضح ان المراد
بالخارج والذهن في قولنا هذا موجود في الخارج وذاك موجود في الذهن ليس من
قبيل الظروف والامكنة والمحال بل المعنى بكون الشيء في الخارج ان له وجودا
يترتب عليه اثاره واحكامه وبكونه في الذهن انه بخلاف ذلك فلو لم يكن للوجود
حقيقة الا تحصل المهية لم يكن فرق بين الخارج والذهن وهو محال اذ المهية
قد يكون متحصلة فيهما وليس بموجودة في الخارج **الثالث** انه لو كان موجودية
الاشياء بنفس مهياتها لا بامر اخر لامتنع حمل بعضها على بعض والحكم بشيء منها
على شيء كقولنا زيد حيوان والانسان ماش لان مفاد الحمل ومصداقه هو
الاتحاد بين مفهومين متغايرين في الوجود وكذا الحكم بشيء على شيء عبارة عن
اتحادهما وجودا وتغايرهما مفهوما ومهية وما به المغايرة غير ما به الاتحاد و
هذا يرجع ما قيل ان الحمل يقتضي الاتحاد في الخارج والمغايرة في الذهن فلو لم يكن الوجود
شيئا غير المهية لم يكن جهة الاتحاد مخالفة لجهة المغايرة واللازم باطل كما مر
فالملزوم مثله بيان الملازمة ان صحة الحمل مبناه على وحدة وتغاير اذ لو كان
هناك وحدة محضة لم يكن حمل ولو كان كثرة محضة لم يكن حمل فلو كان الوجود

امرا

امرا انتزاعيا يكون وحدته وتعدده تابعان لوحدة ما اضيف اليه وتعدده
من المعاني والمهيات واذا كان كذلك لم يتحقق حمل متعارف بين الاشياء
سوى الحمل الاولي الذاتي وكان الحمل منحصرا في الحمل الذاتي الذي مبناه الاتحاد
بحسب المعنى **الرابع** لو لم يكن الوجود موجودا لم يوجد شيء من الاشياء والتالي
باطل يوجب بطلان المقدم بيان الملازمة ان المهية اذا اعتبرت بذاتها
مع قطع النظر عن الوجود والعدم فهي بذلك الاعتبار لا موجودة ولا معدومة
فلو لم يكن الوجود موجودا في ذاته لم يمكن ثبوت احدهما للاخر فان ثبوت شيء
لشيء او انضمامه اليه او اعتباره معه متفرع على وجود المثبت له او مستلزم
لوجوده فاذا لم يكن الوجود في ذاته موجودا ولا المهية في ذاتها موجودة
فكيف يتحقق هنا موجود فلا يكون المهية موجودة وكل من راجع وجدانه
يعلم يقينا انه اذا لم يكن المهية متحدة بالوجود كما هو عندنا ولا معروضة له
كما اشتهر من المشائين ولا عارضة له كما عليه طائفة من الصوفية فلم يصح
كونها موجودة بوجه فان انضمام معدوم بمعدوم غير معقول ولا ايضا انضمام
مفهوم بمفهوم من غير وجود احدهما او عروض للاخر او وجودهما او دون منهما

مجردة عن الوجود فهي معدومة كذا اذا اعتبرت بذاتها

الثالث غير صحيح اصلا فان العقل الحكم بامتناع ذلك وما قيل من ان موجودية
الاشياء بانتسابها الى الواجب الوجود فكلام لا تحصيل فيه لان الوجود
للمهية ليس كالبنوة والابوة للاولاد حيث يتصفوا بها لاجل انتسابهم الى شخص
واحد وذلك لان حصول النسبة بعد وجود المنتسبين واتصافهما بالوجود ليس
الا نفس وجودها قال بهمنيار في التحصيل انا اذا قلنا كذا موجود فانا نعني امرين
احدهما انه ذو وجود كما نقول ان زيدا مضاف وهذا الكلام مجاز وبالحقيقة ان
الموجود هو الوجود كما ان المضاف بالحقيقة هو الاضافة الخامس لو لم يكن
للوجود صورة في الاعيان لم يتحقق في الانواع جزئي حقيقي هو متشخص من نوع وذلك
لان نفس المهية لا يابى عن الشركة بين كثيرين وعن عروض الكلية لها بحسب الذهن
وان تخصصت بالتخصيص من ضم مفهومات كثيرة كلية اليه فاذن لابد وان
يكون التشخص زيادة على الطبيعة المشتركة يكون الزيادة امرا متشخصا لذاته
غير متصور الوقوع للكثرة ولا نعني بالوجود الا ذلك الامر فلو لم يكن متحققا في افراد
النوع لم يكن شئ منها متحققا في الخارج هذا خلف واما قول الغير ان التشخص من
جهة الاضافة الى الموجود الحق المتشخص بذاته فقد علم فساده بما مر فيما

اضافة

اضافة الشيء الى شيء بعد تشخصها جميعا ثم النسبة بما هي نسبة ايضا امر
عقلي كلي وانضمام الكلي الى الكلي لا يوجب التشخصية هذا اذا كان المنظور اليه
حال النسبة بما هي مفهوم من المفهومات وليست هي بذلك الاعتبار نسبة
اي معنى غير مستقل واما اذا كان المنظور اليه حال المهية بالذات فليست
هي بحسب نفسها محكوما عليها بالكون بل الغير ما لم يكن لها كون هي يكون
بذلك الكون منسوبة الى مكونها وجاعلها ولا نعني بالوجود الا ذلك الكون
ولا يمكن تعقله وادراكه الا بالشهود الحضوري كما ستنصح بيانه السادس
اعلم ان العارض على ضربين عارض الوجود وعارض المهية والاول كعروض السواد
للجسم والفوقية للسماء في الخارج وكعروض الكلية والنوعية للانسان والجنسية
للحيوان والثاني كعروض الفصل للجنس والتشخص للنوع وقد اطلقت
السنة المحصلين من اهل الحكمة بان اتصاف المهية بالوجود وعروضه لها ليس
اتصافا خارجيا وعروضا حلوليا بان يكون للموصوف مرتبة من التحقق
والكون ليس في تلك المرتبة مخلوطا بالاتصاف بتلك الصفة بل مجردا عنها
وعن عروضها سواء كانت الصفة انضمامية خارجية كقولنا زيد ابيض او

انتزاعية عقلية كقولنا السماء فوقنا او سلبية كزيد اعمى و اما اتصاف المهية
بالوجود اتصاف عقلي و عروض تحليلي و هذا النحو من العروض لا يمكن ان يكون للمعروض
مرتبة من الكون و التحصّل وجودي لا خارجا و لا ذهنا لا يكون المسمى بذلك
العارض فان الفصل مثلا اذا قيل انه عارض للجنس ليس المراد ان للجنس تحصلا
و وجودي في الخارج او في الذهن بدون الفصل بل معناه ان مفهوم
الفصل خارج عن مفهوم الجنس لاحقه به حيث و ان كان متحدا معه وجودا فالعروض
بحسب المهية في اعتبار التحليل مع الاكتناه فهكذا حال المهية و الوجود اذا قيل
ان الوجود من عوارضها فاذا تقرر هذا الكلام فنقول لو لم تكن للوجود صورة
في الاعيان لم يكن عروضه للمهية هذا النحو الذي ذكرناه بل كان كساير الانتزاعيات
التي تلحق المهية بعد ثبوتها و تقررها فاذن يجب ان يكون الوجود شيئا يوجد
به المهية و يتحد معه وجودا مع مغايرتها اياه معنى و مفهوما في ظرف التحليل
تامل فيه **السابع** من الشواهد الدالة على هذا المطلب انهم قالوا ان وجود
الاعراض في انفسها وجوداتها لموضوعاتها اي وجود العرض بعينه حلوله
في موضوعه و لا شك ان حلول العرض في موضوعه امر خارجي زايد على
مهيته

مهيته و كذا الموضوع غير داخل في ماهية العرض و حدها و هو داخل في وجوده الذي
هو نفس عرضيته و حلوله في ذلك الموضوع و هذا معنى قول الحكما في كتاب
البرهان ان الموضوع ماخوذ في حدود الاعراض و حكموا ايضا بان هذا من
جملة المواضع التي يقع للحد زيادة على المحدود كاخذ الدايرة في حد القوس
و اخذ البناء في حد البناء فقد علم ان عرضية العرض كالسواد ان وجوده زايد
على مهيته فلو لم يكن الوجود امرا حقيقيا بل كان امرا انتزاعيا اعني الكون
المصدري لكان وجود السواد نفس سواديته لا حلوله في الجسم و اذ كان
وجود الاعراض و هو عرضيتها و حلولها في الموضوعات امرا زايدا على مهياتها
الكلية فكذلك حكم الجواهر و لهذا لا قايل بالفرق **الثامن** ان ما يكشف عن
وجه هذا المطلب و ينور طريقه ان مراتب الشديد و الضعيف فيما
يقبل الاشد و الاضعف انواع متخالفة بالفصول المنطقية عندهم فعن الاشتداد
الكيفي مثلا في السواد و هو حركة كيفية يلزم عليهم لو كان الوجود اعتباريا
عقليا ان يتحقق انواع بلا نهاية محصورة بين حاصرين و ثبوت الملازمة
كبطلان اللازم معلوم لمن تدبر و ستبصر ان بازاء كل حد من حدود الاشد

والاضعف اذا كان مهية نوعية كانت هناك مهيات متباينة بحسب المعنى والحقيقة حسب انفراض الحدود والغير المتناهية فلو كان الوجود امرا عقليا نسبيا كان تعدده بتعدد المعانى المتمايزة المتخالفة المهيات فيلزم ماذكرناه نعم اذا كان للجميع وجود واحد وصورة واحدة اتصالية كما هو شان المتصلات الكمية القارة او غير القارة اذا كانت الحدود فيها بالقوة لم يلزم محذور اذ وجود تلك الانواع التى هى بازاء الحدود والاقسام وجود بالقوة لا بالفعل اذ الكل موجود بوجود واحد اتصالى وحدته بالفعل وكثرته بالقوة فاذا لم يكن للوجود صورة عينية كان تخلف لازماد الاكثر قايما **المشعر الرابع** فى دفع شكوك اوردت على عينية الوجود ان المحجوبين عن مشاهدة نور الوجود الفائض على كل ممكن موجود جاحدين لاضواء شمس الحقيقة المنبسط على كل مهية امكانية حجبا وهمية وحجبا قوية كشفناها وازحنا ظلمتها وفككنا عقدتها وحللنا اشكالها باذن الله الحكيم وهى هذه **سؤال** ان الوجود لو كان حاصلا فى الاعيان لكان موجودا فله ايضا وجود ولوجوده وجود الى غير النهاية **جواب** انه ان اريد بالموجود مايقوم به الوجود فهو ممتنع اذ لاشئ فى العالم موجود بهذا

وهذا اكثر الشيخ حجبا نورية وحجابا وهمية الاشاعرة

المعنى

75

المعنى لا المهية ولا الوجود اما المهية فلما اشرنا اليه من ان لاقيام للوجود بها واما الوجود فلامتناع ان يقوم الشئ بنفسه واللازم باطل فكذا الملزوم بل نقول ان اريد بالموجود هذا المعنى اى مايقوم به الوجود يلزم ان يكون الوجود معدوما بهذا المعنى فان الشئ لا يقوم بنفسه كما ان البياض ليس بذى بياض انما الذى هو ذو بياض كالجسم او المادة وكونه معدوما بهذا المعنى لا يوجب اتصاف الشئ بنقيضه لان نقيض الوجود هو العدم او اللاوجود لا المعدوم او اللاموجود وقد اعتبرت فى التناقض وحدة الحمل مواطئة او اشتقاقا وان اريد به المعنى البسيط المعبر عنه بالفارسية بهست ومرادفاته فهو موجود وموجوديته هى كونه فى الاعيان بنفسه وكونه موجودا هو بعينه كونه وجودا لا ان له امرا زائدا على ذاته والذى يكون لغيره منه يكون له فى ذاته كما ان الكون فى المكان وفى الزمان لهما بالذات ولغيرهما بواسطتهما وكما فى التقدم والتاخر الزمانيين والمكانيين فانهما لاجزائهما بالذات ولغيرهما بواسطتهما وكما فى الجمع الاتصالى فانه ثابت للمقدار التعليمى بالذات ولغيره بسببه وكالمعلومية للصورة العلمية بالذات وللامر الخارجى بالعرض **سؤال** فيكون كل وجود واجبا بالذات

اذ لا معنى لواجب الوجود الا ما يكون وجوده ضروريا وثبوت الشيء لنفسه ضروري
جوابه هذا منقوض بثلث امور التقدم والتاخر والتمام والنقص والغنى والحاجة
وهذا المورد لم يفرق بين الضرورة الذاتية والضرورة الازلية فواجب الوجود
يكون متقدما على الكل غير معلول لشيء وتاما لا اشد منه في قوة الوجود ولا نقصان
فيه بوجه من الوجوه وغنيا لا تعلق له بشيء من الموجودات ووجوده واجب بالضرورة
الازلية من غير تقييده بما دام الذات ولا اشتراطه بما دام الوصف والوجودات
الامكانية مفتقرات الذوات متعلقات الهويات اذا قطع النظر عن
جاعلها فهي بذلك الاعتبار باطلة مستحيلة اذ الفعل يتقوم بالفاعل كما
ان مهية النوع المركب يتقوم بفصله فمعنى كون الوجود واجبا ان ذاته بذاته
موجود من غير حاجة الى فاعل يجعله ولا قابل يقبله ومعنى كون الوجود موجودا
انه اذا حصل اما بذاته او بفاعل لم يفتقر في كونه متحققا الى وجود آخر يحصل له
بخلاف غير الوجود لافتقاره في كونه موجودا الى اعتبار الوجود وانضمامه
سؤال اذا اخذ كون الوجود موجودا انه عبارة عن نفس الوجود وكون غيره
من الاشياء موجودا انه شيء له الوجود فلم يكن حمل الموجود على الجميع بمعنى واحد

وقد ثبت

وقد ثبت ان اطلاق الموجود على جميع الموجودات بمعنى مشترك
فلا بد من اخذ الوجود موجودا بالمعنى الذي اخذ في غيره من الموجودات
وهو انه شيء له الوجود فلم يكن الوجود موجودا لاستلزامه التسلسل
عند عود الكلام الى وجود الوجود وهلم جرا جوابه هذا الاختلاف بين
موجودية الاشياء وبين موجودية الوجود ليس يوجب الاختلاف في
اطلاق مفهوم الموجود المشتق بين الجميع لانه اما معنى بسيط كما مرت
الاشارة اليه واما عبارة عما ثبت له الوجود بالمعنى الاعم سواء كان
من باب ثبوت الشيء لنفسه الذي مرجعه عدم انفكاكه عن نفسه او من
باب ثبوت الغير له كمفهوم الابيض والمضاف وغيرهما فان مفهوم
الابيض ما له البياض سواء كان عينه او غيره والتجوز في جوهر معنى اللفظ
لا ينافي كون اطلاقه بحسب الحقيقة وكون الابيض مشتملا على امر زائد على
البياض انما لزم من خصوصية بعض الافراد لا من نفس المفهوم فكذلك
كون الموجود مشتملا على امر زائد على الوجود كالمهية انما نشا من خصوصيات
الافراد الممكنة لا من نفس المفهوم المشترك نظير ذلك ما قال الشيخ

الرئيس في الهيات الشفا ان واجب الوجود قد يعقل نفس واجب الوجود
كالواحد قد يعقل نفس الواحد وقد يعقل من ذلك ان مهية ما انسان او
جوهر آخر هو واجب الوجود كما انه يعقل من الواحد انه ما او انسان و
هو واحد قال ففرق اذن بين مهية يعرض لها الواحد والموجود وبين
الواحد والموجود من حيث هو واحد وموجود وقال ايضا في التعليقات
اذا سئل هل الوجود موجود فالجواب انه موجود بمعنى ان الوجود حقيقته
انه موجود فان الوجود هو الموجودية ولقد اعجبني كلام السيد الشريف
في حواشي المطالع وهو ان مفهوم الشئ لا يعتبر في مفهوم المشتق كالناطق
والا لكان العرض العام داخلا في الفصل ولو اعتبر في المشتق ما صدق عليه
الشئ انقلبت مادة الامكان بخاص ضرورية فان الشئ الذي له الضحك
هو الانسان وثبوت الشئ لنفسه ضروري فذكر الشئ في تفسير المشتقات
بيان لما يرجع اليه الضمير الذي فيها انتهى كلامه وهو قريب مما ذكره بعض اجلة
المتاخرين في الحاشية القديمة لاثبات اتحاد العرض والعرضي فعلم ان
مصداق المشتق وما يطابقه امر بسيط ليس يجب فيه تركيب بين الموصوف

ولا الشئ

ولا الشئ معتبر في الصفة لا عاما ولا خاصا قوله ان كان الوجود في الاعيان
صفة موجودة للمهية فهي قابلة له والقابل وجوده قبل وجود المقبول فيتقدم
الوجود على الوجود قوله كون الوجود متحققا في الاعيان في مالها مهية لا يقتضي
قابلية المهية له اذ النسبة بينهما اتحادية لا ارتباطية واتصاف المهية بالوجود
انما يكون في ظرف التحليل اذ الوجود من العوارض التحليلية للمهية كما سبق
وسيجئ زيادة ايضاح قوله ان كان الوجود موجودا فاما ان يتقدم على
الماهية او يتاخر او يكونا معا فعلى الاول يلزم حصوله مستقلا دون المهية
فيلزم تقدم الصفة على موصوفها وتحققه بدونها وعلى الثاني يلزم ان يكون
المهية موجودة قبله فيلزم تقدم الوجود ويلزم التسلسل وعلى الثالث
يلزم ان يكون المهية موجودة معه لا به فلها وجود آخر فيلزم ما مر فبطلان
التوالي باسرها مستلزم لبطلان المقدم قوله قد مر ان اتصاف المهية
بالوجود امر عقلي ليس كاتصاف الشئ بالعوارض الخارجية كالجسم بالبياض
حتى يكون لكل منهما ثبوت آخر ليتصور بينهما هذه الشقوق الثلثة من التقدم
والتاخر والمعية فلا تقدم ولا تاخر لاحدهما على الآخر ولا معية ايضا اذ الشئ

لا يتقدم على نفسه ولا يتأخر ولا يكون ايضا هو وعارضية الوجود للمهية ان للعقل
ان يلحظ المهية من حيث هى هى مجردة عن الوجود فح يجد الوجود خارجا عنه فلو
اعيد السؤال فى النسبة بينهما عند التجريد بحسب الذهن يق انهما بحسب
التحليل معان فى الوجود بمعنى ان الوجود بنفسه او بجاعل موجود والمهية
بحسب نفسها او اعتبار تجريد العقل اياها عن كافة الوجودات لها نحو من الثبوت
كما سيجئ بيانه والحاصل ان كونهما معا فى الواقع عبارة عن كون الوجود بذاته
موجودا والمهية متحدة به وموجودة بنفسه لا بغيره فالفاعل اذا افاد
المهية افاد وجودها واذا افاد الوجود افاده بنفسه فوجود كل شئ هو
بذاته مصداق لحمل مهية ذلك الشئ عليه فلا تقدم ولا تأخر لاحدهما على الآخر
وما قال بعض المحققين من ان الوجود متقدم على المهية اراد به ان الاصل فى الصد
الصدور والتحقق هو الوجود وهو بذاته مصداق لصدق بعض المعانى الكلية
المسماة بالمهية والذاتيات عليه كما انه بواسطة وجود اخر عارض عليه مصداق
لمعان اخر تسمى بالعرضيات وليس تقدم الوجود على المهية كتقدم العلة على
المعلول وتقدم القابل على المقبول بل كتقدم ما بالذات على ما بالعرض وما

بالحقيقة

بالحقيقة على ما بالمجاز **سؤال** نحن قد نتصور الوجود ونشك فى كونه
موجودا ام لا فيكون له وجود زائد وكذا الكلام فى وجود الوجود ويتسلسل فلا محيص
الا بان يكون الوجود اعتباريا محضا **جوابه** حقيقة الوجود لا يحصل بكنهها
فى ذهن من الاذهان اذ ليس الوجود امرا كليا ووجود كل موجود هو عينه
الخارجى والخارجى لا يمكن ان يكون ذهنيا والذى يتصور من الوجود هو مفهوم
عام ذهنى يقال له الوجود الاثباتى الذى يكون فى القضايا والعلم بحقيقة الوجود
لا يكون الا حضوريا اشراقيا وشهوديا عينيا وح لا يبقى الشك فى هويته
والاولى بهذا السؤال ان يورد الزاما على من قال بزيادة الوجود على المهية
مستدلا بما ذكر من انا نعقل المهية ونشك فى وجودها او نغفل عنه والمعقول
غير المشكوك فيه او المغفول عنه فالوجود زائد على المهية لكن بما حققنا
فى الاصل من ان الوجود غير زائد على المهية وليس عروضه لها عروضا خارجيا
ولا ذهنيا الا بحسب التحليل كما اشرنا اليه فانهدم الاساس **سؤال**
لو كان الوجود فى الاعيان وليس بجوهر فيكون كيفا لصدق تعريف الكيف
عليه فيلزم مع ما مر من تقدم الموضوع عليه المستلزم للدور او التسلسل

كون الكيف اعم الاشياء مطلقا وكون الجوهر كيفا بالذات وكذا الكم وغيرهما جواب
الجوهر والكيف وغيرهما من المقولات من اقسام المهية وهي معان كلية يكون جنسا
ونوعا وذاتية وعرضية والحقايق الوجودية هويات عينية وذوات شخصية
غير مندرجة تحت كلي ذاتي او عرضي فالجوهر مثلا مهية كلية حقها في الوجود
الخارجي ان لا يكون في موضوع والكيف مهية كلية حقها في الوجود الخارجي
ان لا يقبل القسمة والنسبة وهكذا في ساير المقولات فسقط كون الوجود جوهرا
او كيفا او كما او عرضا او من الاعراض وقد تقرر ايضا ان الوجود لا جنس له ولا فصل
له ولا هو جنس وفصل ونوع لشيء ولا عرض عام ولا خاص لان هذه الامور من اقسام
الكليات وما هو من الاعراض العامة والمفهومات الشاملة هو معنى الموجودية المصدرية
لا حقيقة الوجود ومن قال ان الوجود عرض اراد به المفهوم العام العقلي وكونه
عرضا انه خارج المحمول على المهيات وايضا الوجود مباين للاعراض لان وجودها
في نفسها وجودها لموضوعاتها واما الوجود فهو بعينه وجود الموضوع لا وجود
عرض في الموضوع والاعراض مفتقرة في تحققها الى الموضوع والوجود لا يفتقر
في تحققه الى موضوع بل الموضوع يفتقر في تحققه الى وجوده والحق ان وجود الجواهر

جوهر

جوهر بعين جوهريته ذلك الجوهر لا بجوهرية اخرى ووجود العرض عرض بعين عرضيته
ذلك العرض لا بعرضية اخرى كما علمت بحث عين المهية والوجود سؤال اذا كان
الوجود موجودا للمهية فله نسبة اليها وللنسبة ايضا وجود ح فلوجود النسبة نسبة
الى النسبة وهكذا الكلام في وجود نسبة النسبة فيتسلسل جواب ما مر من الكلام يكفي
لاندفاعه اذ الوجود عين المهية خارجا وغيرها في الذهن فلا نسبة بينهما الا بحسب الاعتبار
العقلي وعند الاعتبار يكون للنسبة وجود هو عينها بالذات وغيرها بحسب الاعتبار
ومثل هذا التسلسل ينقطع بانقطاع الاعتبار العقلي وستعلم كيفية الارتباط بينهما
بحسب حالها عند التحليل

المشعر الخامس في كيفية اتصاف المهية بالوجود

ولعلك تعود وتقول لو كانت للوجود افراد في المهيات سوى الحصص لكان ثبوت
فرد منه للمهية فرعا على ثبوتها بناء على القاعدة المشهورة فيكون لها ثبوت
قبل ثبوتها كما مر فاعلم ان لا خصوصية لورود هذا الكلام على عينية الوجود بل وروده
على انتزاعية الوجود اشكل لان الوجود عين المهية على تقدير العينية فلم يكن بينهما
اتصاف بالحقيقة وغيرها على هذا التقدير فيكون وصفا لها فيشكل كيفية الاتصاف
لان اتصاف المهية بالوجود على تقدير ان يراد بها الكون المصدري مصداقها

حصول المهية والمهية بأي اعتبار اخذت كان لها كون مصدري فلا يتصور تقدمها بحسب مطلق الكون على مطلق الكون بخلاف ما اذا كان الوجود امرا حقيقيا وللمهية تحصلا عقليا غير وجودها لكن الحق الحقيق بالتحقيق ان الوجود سواء كان عينيا او عقليا نفس ثبوت المهية ووجودها لا ثبوت شيء او وجوده لها وبين المعنيين فرق واضح والذي يجري فيه القاعدة المذكورة هو ثبوت شيء لشيء لا ثبوت شيء في نفسه فقط فقولنا زيد موجود كقولنا زيد زيد فلا يجري فيه القاعدة الفرعية والجمهور حيث غفلوا عن هذه الدقيقة دفعوا فيها ووقعوا من الاضطراب وتشعبوا في الابواب فتارة خصصوا القاعدة الكلية القايلة بالفرعية بما سوى صفة الوجود وتارة هربوا عنها واستقلوا الى الاستلزام بدل الفرعية وتارة انكروا ثبوت الوجود اصلا لا ذهنا ولا عينا قائلين انه مجرد اعتبار الوهم الكاذب واختراعه لان مناط صدق المشتق اتحاده مع الشيء لا قيام مبدأ الاشتقاق لان مفهوم المشتق كالكاتب والابيض امر بسيط يعبر عنه بفارسية بدير وسفيد وكون الشيء موجودا عبارة عن اتحاده مع مفهوم الموجود لا قيام الوجود به قياما حقيقيا او انتزاعيا ولا يحتاج الى وجود اصلا فالواجب عند

هذا القائلين

هذا القائلين بعين مفهوم الموجود لا عين الوجود وكذا الممكن الموجود وكذا في جميع الاتصافات بالمفهومات والفرق بين الذاتي والعرضي في المشتق عينيه ليس بكون الاتحاد في الوجود الذي هو مناط الحمل عندنا في الذاتيات بالذات وفي العرضيات بالعرض اذ لا وجود عنده بل بان المفهوم الذاتي هو الذي يقع في جواب ما هو والعرضي هو الذي لم يقع فيه وهذا كله من التعسفات

إشراق حكمي

وجود كل ممكن عين مهيته خارجا ومتحد بها نحوا من الاتحاد وذلك لانه لما ثبت وتحقق مما بيّنا ان الوجود الحقيقي الذي هو مبدأ الآثار ومنشأ الاحكام وبه يكون المهية موجودة وبه يطرد العدم عنها امر عيني فلو لم يكن وجود كل مهية عينها ومتحدا بها فلا يخلو اما ان يكون جزءا منها او زايدا عليها عارضا لها وكلاهما باطلان لان وجود الجزء قبل وجود الكل ووجود الصفة بعد وجود الموصوف فيكون الماهية حاصلة الوجود قبل نفسها ويكون الوجود متقدما على نفسه وكلاهما مستحيلان ويلزم ايضا تكرر وجود شيء واحد من جهة واحدة والتسلسل في المرتبات المجتمعة من افراد الوجود وهذا التسلسل مع استحالته بالبراهين يستلزم لانحصار ما لا يتناهى بين حاصرين

اى الوجود والمهية يستلزم المدعى بالخلف هو كون الوجود عين المهية فى الخارج
لان قيام جميع الموجودات بحيث لا يشذ عنها وجود عارض يستلزم وجودا
لها غير عارض والا لم يكن المعروض جميعا جميعا بل بعضا من الجميع فاذا ثبت كون
وجود كل ممكن عين مهيته فى العين فلا يخلو اما ان يكون بينهما مغايرة فى المعنى
والمفهوم او لا يكون والثانى باطل والا لكان الانسان مثلا والوجود لفظين
مترادفين ولم يكن لقولنا الانسان موجود فايدة ولكان مفاد قولنا الانسان
موجود وقولنا الانسان انسان واحدا ولما امكن تصور احدهما مع الغفلة عن
الاخر الى غير ذلك من اللوازم المذكورة فى المتداولات من التوالى الباطلة
وبطلان كل من هذه التوالى يستلزم لبطلان المقدم فتعين الشق الاول
وهو كون كل منهما غير الاخر بحسب المعنى عند التحليل الذهنى مع اتحادهما ذاتا
وهوية فى نفس الامر فبقى الكلام فى كيفية اتصاف المهية بالوجود بحسب اعتبار
المغايرة الاتصافية فى ظرف التحليل العقلى الذى هو ايضا نحو من انحاء وجود
الشى فى نفس الامر بلا تعمل واختراع وذلك لان كل موصوف لصفة
او معروض لعارض فلا بد له من مرتبة من الوجود يكون متقدما بحسبها على تلك الصفة

او ذلك

او ذلك العارض غير موصوف به ولا معروض له فعروض الوجود اما للمهية الموجودة
او غير الموجودة او لا الموجودة ولا المعدومة جميعا فالاول يستلزم الدور او التسلسل
والثانى يوجب التناقض والثالث ارتفاع النقيضين والاعتذار بان
ارتفاع النقيضين عن المرتبة جايز بل واقع غير نافع ههنا لان المرتبة التى
يجوز خلو النقيضين عنها هى ما يكون من مراتب نفس الامر ولا بد من ان يكون
لها تحقق ما فى الجملة سابقا على النقيضين كمرتبة المهية بالقياس الى العوارض
فان للمهية وجودا مع قطع النظر عن العارض ومعارضه ومقابله كالجسم الى البياض بالقياس
ونقيضه وليس لها مرتبة وجود مع قطع النظر عن وجودها فقياس عروض
الوجود للمهية كقياس عروض البياض للجسم وقياس خلوها عن الوجود والعدم
بخلو الجسم فى مرتبة وجوده عن البياض واللابياض قياس بلا جامع اذ قيام
البياض ومقابله بالجسم فرع على وجوده وليس قيام الوجود بالمهية فرعا على
وجودها اذ لا وجود لها الا بالوجود فالتحقيق فى هذا المقام ان
يقال بعدما اشرنا اليه ان عارض المهية عبارة عن شى يكون عين المهية
فى الوجود وغيره فى التحليل العقلى ان للعقل ان يحلل الموجود الى مهية ووجود

وفي هذا التحليل تجرد كلا منهما عن صاحبه ويحكم بتقدم احدهما على الاخر واتصافه
به اما بحسب الخارج فالاصل والموجود هو الوجود لانه الصادر عن الجاعل بالذات
والمهية متحدة به محمولة عليه لا كحمل العرضيات اللاحقة بل حملها عليه واتحادها به
نفس هويته وذاته واما بحسب الذهن فالمتقدم هي المهية لانها مفهوم كلي
ذهني يحصل بكنهها في الذهن ولا يحصل من الوجود الا مفهومه العام الاعتباري
فالمهية هي الاصل في القضايا الذهنية لا الخارجية والتقدم ههنا بالمعنى ذا المهية
لا بالوجود فهذا التقدم خارج عن الاقسام الخمسة المعروفة فان قلت تجريد المهية
عن الوجود عند التحليل ايضا ضرب من الوجود لها في نفس الامر فكيف يحفظ قاعدة
الفرعية في اتصافها بمطلق الوجود مع ان هذا التجريد من انحاء مطلق الوجود قلنا
هذا التجريد وان كان نحوا من مطلق الوجود فللعقل ان لا يلاحظ عند التجريد هذا التجريد
وانه نحو من الوجود فيصف المهية بالوجود المطلق الذي قيدها عنه فهذه الملاحظة
التي هي عبارة عن تخلية المهية عن جميع الموجودات حتى عن هذه الملاحظة وعن
هذه التخلية التي هي ايضا نحو من الوجود في الواقع من غير تعمل لها اعتباران اعتبار
كونها تجريدا وتعرية واعتبار كونها نحوا من الوجود فالمهية بالاعتبار الاول موصوفة

بالوجود

بالوجود وبالاعتبار الاخر مخلوطة غير موصوفة فالتعرية باعتبار هي الخلط
٧٢ باعتبار وليست حيثية احد الاعتبارين غير حيثية الاعتبار الآخر ليعود الاشكال
الاعتبار جزء عام من ان الاعتبار الذي به يتصف المهية بالوجود لا بد فيه الخ
مقارنة للوجود فينفسخ ضابطة الفرعية وذلك لان هذا التجريد في كافة
الوجود هو بعينه نحو من الوجود لا انه شيء آخر غيره فهو وجود وتجريد عن الوجود
كالهيولى الاولى فانها قوة الجواهر الصورية وغيرها ونفس هذه القوة حاصلة
لها بالفعل ولا حاجة لها الى قوة اخرى لفعلية هذه القوة ففعليتها قوتها
للاشياء الكثيرة وكان ان ثبات الحركة عين تجددها ووحدة العدد عين كثرته
فانظر الى سريان نور الوجود ونفوذ حكمه في جميع المعاني بجميع الاعتبارات
والحيثيات حتى ان تجريد المهية عن الوجود ايضا متفرع على وجودها تنبيه
وليعلم ان ما ذكرنا تتميم لكلام القوم على ما يوافق مذاقهم ويلائم مسلكهم في
اعتبارية الوجود واما نحن فلا نحتاج الى هذا التعمق لما قررنا ان الوجود
نفس المهية عينا وايضا الوجود نفس ثبوت الشيء لا ثبوت شيء لشيء فلا
مجال للتفريع ههنا فكان اطلاق الاتصاف على الارتباط الذي بين المهية
ووجودها من باب التوسع والتجوز لان الارتباط بينهما ارتباط اتحادي

لا كالارتباط بين المعروض وعارضه والموصوف وصفته بل من قبيل اتصاف الجنس
بفصل في النوع البسيط عند تحليل العقل اياه اليهما من حيث هما جنس وفصل
لا من حيث هما مادة وصورة عقليتين **المشعر السادس** في ان
تحقّق افراد الوجود وهوياتها بماذا اعلم انك قد علمت ان
الوجود حقيقة نوعيّة بسيطة لا انه كلي طبيعي يعرض لها في الذهن احد الكليات
الخمس المنطقية الا من جهة المهية المتحدة بها اذا اخذت من حيث هي هي
فاذن نقول تخصّص كل فرد من الوجود اما بنفس حقيقته كالوجود التام الواجبي
جلّ مجده واما بمرتبة من التقدم والتأخر والكمال والنقص كالمبدعات او بامور
لاحقة كافراد الكاينات وقيل تخصّص كل وجود باضافته الى موضوعه و
الى سببه لان الاضافة لحقته من خارج فان الوجود عرض وكل عرض
متقوم بوجوده في موضوعه فكذلك يتحقق وجود كل مهية باضافته الى تلك
المهية لا كما يكون الشيء في المكان او في الزمان فان كونه في نفسه غير كونه
في المكان او في الزمان وهذا كلام لا يخلو عن مساهلة اذ قياس نسبة الوجود
الى المهية بنسبة العرض الى الموضوع فاسد لما مرّ من ان لا قوام للمهية مجردة

عن الوجود

عن الوجود وان الوجود ليس الا كون الشيء لا كون شيء لشيء كالعرض للموضوع
او كالصورة لمادتها ووجود العرض في نفسه وان كان عين وجوده للموضوع
لكن ليس بعينه وجود موضوعه بخلاف الوجود فانه نفس وجود المهية فيما له
مهية فكما ان الفرق حاصل بين كون الشيء في المكان او في الزمان وبين كون
العرض في الموضوع كما ظهر من كلامه بان كون الشيء في احدهما غير كونه في
نفسه وكون العرض في الموضوع عين كونه في نفسه فكذا الفرق حاصل بين
وجود العرض وبين وجود الموضوع فان الوجود في الاول غير وجود الموضوع
وفي الثاني عينه قال الشيخ في التعليقات وجود الاعراض في انفسها
وجوداتها لموضوعاتها سوى ان العرض الذي هو الوجود لما كان مخالفا
لها لحاجتها الى الموضوع حتى يصير موجودا واستغناء الوجود عن الوجود حتى
يكون موجودا لم يصح ان يقال ان وجوده في موضوعه هو وجوده في نفسه
بمعنى ان للوجود وجودا كما يكون للبياض وجود بل بمعنى ان وجوده في
موضوعه عين وجود موضوعه وغيره من الاعراض وجوده في موضوعه
وجود ذلك الغير وقال ايضا في التعليقات فالوجود الذي في الجسم هو موجودية

الجسم لا لكون البياض والجسم في كونه ابيض اذ لا يكفي فيه البياض في الجسم اقول ان
اكثر المتاخرين لم يقدروا على تحصيل المراد من هذه العبارة وامثالها حيث
حملوها على اعتبارية الوجود وانه ليس امرا عينيا وحرفوا الكلم عن مواضعها
واني قد كنت في سالف الزمان شديد الذب عن تاصل المهيات
واعتبارية الوجود حتى هداني ربي واراني برهانه فانكشف لي غاية الانكشاف
ان الامر فيها على عكس ما تصوروه وقرروه فالحمد لله الذي اخرجني عن ظلمات
الوهم بنور الفهم وازاح عن قلبي سحب تلك الشكوك بطلوع شمس الحقيقة
وثبتني على القول الثابت في الحيوة الدنيا والاخرة فالوجودات حقايق
متاصلة والمهيات هي الاعيان الثابتة التي ما شمت رائحة الوجود اصلا و
ليست الوجودات الا اشعة وضوءا للنور الحقيقي والوجود القيومي
جلت كبرياؤه الا ان لكل منها نعوتا ذاتية ومعاني عقلية هي المسماة
بالمهيات فيه تنقيح اما تخصص الوجود بالواجبية فلنفس حقيقته
المقدسة عن نقص وقصور واما تخصصه بمراتبه ومنازله في التقدم والتاخر
والغنى والحاجة والشدة والضعف فبما فيه من شؤونه الذاتية وحيثياته

العينية بحسب حقيقته البسيطة التي لا جنس لها ولا فصل ولا يعرض لها الكلية كما علم و
اما تخصصه بموضوعاته اعني المهيات والاعيان المتصفة به في العقل على الوجه
الذي قررناه فهو باعتبار ما يصدق عليه في كل مقام من ذاتياته التي ينبعث عنه
في حد العلم والتعقل ويصدق عليه صدقا ذاتيا من الطبايع الكلية والمعاني الذاتية
التي يقال لها في عرف اهل هذا الفن المهيات وعند الصوفية الاعيان وان كان
الوجود والمهية فيما له مهية ووجود شيئا واحدا والمعلوم عين الموجود و
هذا سر غريب فتح الله على باب قلبك بابا من فهمه انشاء الله قال الشيخ
الرئيس في المباحثات بان الوجود في ذوات المهيات لا يختلف بالنوع
بل ان كان اختلاف فبالتاكيد والتضعيف وانما يختلف مهيات الاشياء
التي تنال الوجود بالنوع وما فيها من الوجود فغير مختلف النوع الا بالعرض
للمهيات فان الانسان يخالف الفرس بالنوع لاجل مهيته لا لاجل وجوده انتهى
كلامه فالتخصيص في الوجود على الوجه الاول بحسب ذاته وهويته واما على الوجه
الثاني فباعتبار ما معه في كل مرتبة من النعوت الذاتية الكلية ولا بعد
لئن يكون المراد بتخالف الموجودات نوعا كما اشتهر من المشائين

هذا المعنى وهو بعينه كيخالف مراتب الاعداد انواعا بوجه وتوافقها نوعا بوجه
فانها يصح القول بكونها متحدة الحقيقة اذ ليس في كل مرتبة منها الا العدد دون المجتمع
من الوحدات التي هي امور متشابهة ويصح القول بكونها متخالفة المعاني الذاتية
اذ ينتزع العقل من كل مرتبة نعوتا واوصافا ذاتية ليست ثابتة لغيرها ولها آثار
وخواص متخالفة تترتب عليها بحسب احكام نفسية ينتزع من كل مرتبة لذاتها
خلاف ما ينتزع من مرتبة اخرى لذاتها فهي بعينها كالوجودات الخاصة في ان
مصداق تلك الاحكام والنعوت الكلية ذواتها بذواتها فاتقن ذلك
فانه من العلوم الشريفة المشعر الثاني في ان الامر المجعول بالذات
من الجاعل والفائض من العلة هو الوجود دون المهية وعليه شواهد الاول
انا نقول ليس المجعول بالذات هو المسمى بالمهية كما ذهب اليه اتباع الرواقيين
كالشيخ المقتول ومن تبعه ومنهم العلامة الدواني ذون الجيد وجدوه ولا الصيرورة
المهية موجودة كما اشتهر من المشائين ولا مفهوم الموجود بما هو موجود كما رآه
السيد المدقق بل الصادر بالذات والمجعول بنفسه في كل ما له جاعل هو
نحو وجوده العيني جعلا بسيطا مقدسا عن كثرة ليستدعي مجعولا ومجعولا اليه

اذ لو كانت

اذ لو كانت المهية بحسب جوهرها مفتقرة الى الجاعل لزم كونها متقومة به في حد
نفسها ومعناها بان يكون الجاعل معتبرا في قوام ذاتها بحيث لا يمكن تصورها بدونه
وليس كذلك فانا قد نتصور كثيرا من المهيات بحدودها ولم نعلم انها هل هي حاصلة
بعد ام لا فضلا عن حصول فاعلها اذ لا دلالة لها على غيرها ومن المهيات الموجودة ما
نتصورها وناخذها من حيث هي هي مع قطع النظر عما سواها اذ هي بهذا الاعتبار
ليست الا نفسها فلو كانت هي في حد نفسها مجعولة متقومة بالعلة مفتقرة اليها
افتقارا قواميا لم يكن بحيث يمكن اخذها مجردة عما سواها ولا كونها ماخوذة
من حيث هي هي كما لا يمكن ملاحظة نفس الشيء الا مع اجزائه ومقوماته فاذن
اثر الجاعل وما يترتب عليه ليس هو هي بل غيرها فاذن المجعول ليس الا وجود الشيء جعلا
بسيطا دون مهيته الا بالعرض فان قلت فعلى هذا يلزم ان يكون وجود
الجاعل مقوما للوجود المجعول غير خارج عنه مثل ما لزم من جعل المهية ومجعوليتها قلت
نعم لا محذور فيه فان وجود المعلول متقوم بوجود علته تقوم النقص بالتمام
والضعف بالقوة وبالوجوب بالامكان وليس كذلك لك ان تقول نحن نتصور
وجود المعلول مع الغفلة عن وجود علته الموجبة له فلا يكون متقوما به لانا

معقول لا يمكن حصول العلم بخصوصيته لكونه الوجود الا بمشاهدة عينية وهي لا تتحقق الا
من جهة علية الفياضة ولهذا قالوا العلم بذي السبب لا يحصل الا بالعلم بسببه تأمل فيه
وثانيها ان المهية لو كانت في حد نفسها مجعولة لكان مفهوم المجعول محمولا
عليها بالحمل الاولي الذاتي لا بالحمل الشايع الصناعي فقط فيلزم ان يكون اثر
الجاعل مفهوم المجعول دون غيره من المفهومات اذ كل مفهوم مغاير لمفهوم اخر اذ لا
اتحاد بين المفهومات من حيث المعنى والمهية ولا يتصور الحمل الذاتي الا بين مفهوم
ونفسه او بينه وبين حده كقولنا الانسان انسان او حيوان ناطق واما قولنا
الناطق ضاحك فغير جائز بالحمل الذاتي بل بالحمل الصناعي الذي مناط الاتحاد في
الوجود لا الكثرة في المفهوم وثالثها ان كل مهية فهي لا تأبى عن كثرة التشخصات
والوجودات والتشخص لما كان عين الوجود كما يراه المحققون او مساوقا لها
كما يظنه الاخرون فلا يمكن ان يكون من لوازم المهية كالوجود على ما برهن عليه
فلو كانت المهية المجعولة متعددة الحصول في الاعيان كالنوع الواحد المتكثر افراده
فلا محالة يكون جعلها متعددا فتعدد الجعل اما ان يقتضي ان يكون بحسب تعدد
نفس المهية او تعدد حصولاتها واي وجوداتها فيكون الوجود متعددا بالذات

والمهية

٧٦

والمهية متعددة بالتبع والشق الاول مستحيل لان صرف الشيء لا يتميز ولا يتعدد
فكيف يتعدد (يتكثر) نفس المهية ويتعدد جعلها من حيث هي هي وهذا شيء لا يمكن للذي عقل
ان يتصوره فضلا ان يجوزه فبقي الشق الثاني وهو ان يكون الصادر بالذات
والمجعول اولا على نعت الكثرة هي الحصولات اعني الوجودات المتشخصة بذواتها
ويتكثر بتكثرها المهية الواحدة ورابعها ان المهية الموجودة ان كانت
نوعا منحصرا في الشخص كالشمس مثلا فالكلام في هذا الموجود المتشخص مع احتمالها بحسب
نفسها التعدد والاشتراك بين كثيرين ان كان من قبل الجاعل فيكون المجعول
بالحقيقة هو الوجود دون المهية وهو المطلوب وان كان من قبل المهية فمع
لزوم الترجيح من غير مرجح لتساوي نسبة المهية الى اشخاصها المفروضة يلزم ان يكون
قبل الوجود والتشخص موجودة متشخصة فيلزم تقدم الشيء على نفسه وهو ممتنع و
مع ذلك ننقل الكلام الى كيفية وجوده وتشخصه فيلزم الدور او التسلسل وخامسها
لو كانت الجاعلية والمجعولية بين المهيات وكان الوجود امرا اعتباريا عقليا يلزم ان يكون
المجعول من لوازم مهية الجاعل ولوازم المهيات امور اعتبارية فيلزم ان يكون جواهر
العالم واعراضه كلها امورا اعتبارية الا المجعول الاول عند من اعترف بان الواجب

جل اسمه عين الوجود على ان القائلين بان الواجب عين الوجود لو علموا حقيقة الوجود
وانها عين ذاته تعالى المنزه عن المهية لعلموا ان كل موجود يجب ان يكون فعله مثل
طبيعته وان كان ناقصا عنه قاصرا درجته عن درجته فلما كانت طبيعته بسيطة
ففعله بسيطا وكذا فعل فعله ففعل الله في كل شيء افاضة الخير ونفخ روح الوجود والحيوة
قوله عرشي ان للوجود مراتب ثلثة الاولى الوجود الذي لا يتعلق بغيره ولا
يتقيد بقيد مخصوص وهو حري بان يكون مبدا الكل الثانية الوجود المتعلق
بغيره كالعقول والنفوس والطبايع والاجرام والمواد والثالثة الوجود المنبسط
الذي شموله وانبساطه على هياكل الاعيان والمهيات ليس كشمول الطبايع الكلية والمهيات
العقلية بل على وجه يعرفه العارفون ويسمونه بالنفس الرحماني اقتباسا من قوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شيء وهو الصادر الاول في الممكنات عن العلة الاولى بالحقيقة
ويسمونه بالحق المخلوق به وهو اصل وجود العالم وحيوته ونوره الساري في جميع ما
في السموات والارضين في كل بحسبه حتى انه يكون في العقل عقلا وفي النفس نفسا
وفي الطبع طبعا وفي الجسم جسما وفي الجوهر جوهرا وفي العرض عرضا ونسبته اليه تعالى
كنسبة النور المحسوس والضوء المنبث على اجرام السموات والارض الى الشمس وهو

غير الوجود الاثباتي الرابطي الذي كساير المفهومات الكلية والمفهومات العقلية لا يتعلق
بها جعل وتاثير ولها ايضا كالمعقولات المتاصلة وجود لكن وجودها نفس حصولها
في الذهن وكذلك الحكم في مفهوم العدم واللاشيء واللاممكن واللامجعول بل الفرق
عندنا بين هذه المفهومات وغيرها في كونها ليست الا حكايات وعنوانات لامور الا ان
بعضها عنوان لحقيقة موجودة وبعضها عنوان لامر باطل الذات وسادسها
لو تحققت الجاعلية والمجعولية بين المهيات لزم ان يكون كل ممكن من مقولة المضاف
وواقعة تحت جنسه واللازم باطل بالضرورة وكذا الملزوم اما بيان الملازمة فلما
سبقت الاشارة اليه من لزوم التعلق الذاتي والارتباط المعنوي بين ما هو
المجعول بالذات وما هو الجاعل بالذات لا يقال هذا مشترك الورود على المذهبين
لان المجعول اذا كان نفس وجود المعلول لا صفة زايدة عليه فكان في ذاته مرتبطا
بغيره فيلزم من تعقله تعقل غيره اعني فاعله وكل ما لا يمكن تعقله الا مع تعقل غيره فهو من
مقولة المضاف لانا نقول انما مقولة المضاف وكذا غيره من المقولات التسعة انما هي من
اقسام المهيات دون الوجودات فالاجناس العالية هي المسماة بالمقولات وكل ما له حد
نوعي له جنس وفصل وهو لا محالة يجب ان يكون ذاتية تحت احدى المقولات العشرة

المشهورة واما الوجود فقد ثبت انه لا جنس له ولا فصل له وليس هو بكلي ولا جزئي
متخصص بخصوصية زايدة على ذاته فاذن لا يقع الوجود تحت شيء من المقولات
بالذات الا من جهة المهية فيما له مهية ومن ههنا تحقق ان الباري جل ذكره وان كان
مبدأ كل شيء واليه يستند كل امر ليس من مقولة المضاف ويجل عن ان يكون له جنس او
مماثل او مشابه او مناسب علوا كبيرا وسابعها انه يلزم على مذهبهم ان يكون
معنى الذاتي كالجوهر مشككا متفاوتا بالاقدمية والتالي باطل عندنا وعندهم جميعا
فكذا الملزوم لان بعض افراد الجوهر علة لبعض آخر كما في علية الجواهر المفارقة بعضها لبعض
وعلية الجوهر المفارق للاجسام وعلية المادة والصورة للجسم المركب منهما
والعلة في ذاتها اقدم من المعلول بل لا معنى لهذا النحو من التقدم والتاخر الا العلية
والمعلولية فاذا كانت العلة مهية وكان المعلول مهية كانت مهية العلة
بما هي هي متقدمة على مهية المعلول وهي في ذاتها متاخرة عن مهية علتها واذا
كانتا جوهرين كانت جوهرية احدهما بما هي جوهرية اسبق من جوهرية الاخرى
كذلك فيلزم التشكيك في المعنى الذاتي وهذا باطل عند محصلي الحكماء فانهم قالوا لا
اولوية ولا اولية لمهية جوهر آخر في تجوهره ولا في كونه جوهرا اي محمولا عليه معنى الجوهر
اي ذاتية

بجنس

بجنسيس يتقدم عليه اما في وجوده كتقدم العقل على النفس او في زمانه كتقدم الاب
على الابن وثامنها انه قد تقرر عندهم ان مطلب ما الشارحة غير مطلب ما الحقيقية
وليست الغيرية في مفهوم الجواب عنهما الا انه الحد عند المحققين لا غيره الا عند الاضطرار
فهذه المغايرة بين المطلبين ليست الا من جهة اعتبار الوجود في الثاني
دون الاول ولزم من ذلك ان لا يكون الوجود مجرد امر انتزاعي عقلي بل
يكون امرا حقيقيا وهو المطلوب المشعر التاسع في كيفية الجعل والافاضة
واثبات الباري الاول بوجوده ان الجاعل الفياض واحد لا تعدد فيه ولا شريك له
وفيه مشاعر الاول ان نسبة المجعول المبدع الى الجاعل نسبة النقص
الى التمام والضعف الى القوة لما علمت ان الواقع في العين والموجود بالحقيقة
ليس الا الوجودات دون المهيات وثبت ان الوجود حقيقة بسيطة
لا جنس لها ولا فصل مقوم لها ولا نوع لها ولا فصل مقسم لها ولا تشخص لها
بل تشخصها بنفس ذاتها البسيطة وان التفاوت بالذات بين
احادها وهوياتها ليس الا بالاشد والاضعف وان الاختلاف بالامور العارضة
انما يتحقق في الجسمانيات ولا شك ان الجاعل اكمل وجودا واتم تحصلا من مجعوله

فالمجعول كانه رشح وفيض من جاعله وان التاثير في الحقيقة ليس الا التطور في اطواره
ومنازل افعاله المشعر الثامن في مبدء الموجودات وصفاته وآثاره وهو المشار
اليه بالايمان بالله وكلماته وآياته وكتبه ورسله وفيه مناهج الاول في وجوده تعالى
ووحدته وفيه مشاعر الاول في اثبات الواجب جل ذكره وفي ان سلسلة
الموجودات المجعولة يجب ان ينتهي الى واجب الوجود بيان مشرقي وهو انا نقول
الموجود اما حقيقة الوجود او غيرها ونعني بحقيقة الوجود ما لا يشوبه شيء غير صرف
الوجود من حد او نهاية او نقص او عموم او خصوص وهو المسمى بواجب الوجود فنقول
لو لم يكن حقيقة الوجود موجودة لم يكن شيء من الاشياء موجودا واللازم بيّن
البطلان فكذا الملزوم اما بيان الملازمة فلان ما عدا حقيقة الوجود اما ماهية من الماهيات
او وجود خاص مشوب بعدم او نقص وكل ماهية غير الوجود فهي بالوجود موجودة
لا بنفسها كيف ولو اخذت بنفسها مطلقة او مجردة عن الوجود لم يكن الا نفسها
نفسها فضلا عن ان يكون موجودة لان ثبوت شيء لشيء فرع على ثبوته في
نفسه فهي بالوجود موجودة وذلك الوجود ان كان غير حقيقة الوجود
ففيه تركيب من الوجود بما هو وجود ومن خصوصية اخرى وكل خصوصية غير الوجود

فهي

فهي عدم او عدمي وكل مركب متاخر عن بسيطه مفتقر اليه والعدم لا دخل له في
موجودية الشيء وتحصله وان دخل في حده ومعناه وثبوت اي مفهوم كان
لشيء وحمله عليه سواء كان ماهية او صفة اخرى ثبوتية او سلبية فهو فرع
فرع على وجوده والكلام عائد الى ذلك الوجود ايضا فيتسلسل او يدور
او ينتهي الى وجود بحت لا يشوبه شيء فظهر ان اصل موجودية كل شيء موجود
هو محض حقيقة الوجود الذي لا يشوبه شيء غير الوجود المشعر الثاني
في ان واجب الوجود غير متناهي الشدة والقوة وان ما سواه متناه محدود
لما علمت ان الواجب تعالى محض حقيقة الوجود الذي لا يشوبه شيء غير الوجود فهذه
فهذه الحقيقة لا يعتريها حد ولا نهاية اذ لو كان له حد ونهاية كان له تحدد وتخصص
بغير طبيعة الوجود فيحتاج الى سبب يحدده ويخصصه فلم يكن محض حقيقة الوجود
فاذن ثبت ان واجب الوجود لا نهاية له ولا نقص يعتريه ولا قوة امكانية
فيه ولا ماهية له ولا يشوبه عموم ولا خصوص فلا فصل له ولا تشخص له بغير ذاته ولا صورة
له كما لا فاعل له ولا غاية له كما لا نهاية له بل هو صورة ذاته ومصور كل شيء لانه كمال
ذاته وكمال كل شيء لان ذاته بالفعل من جميع الوجوه فلا معرف له ولا كاشف له

الا هو ولا برهان عليه فشهد ذاته على ذاته وعلى وحدانية ذاته كما قال شهد الله
انه لا اله الا هو وسنشرح لك هذا المشعر الثالث في توحيده تعالى لما كان
الواجب تعالى منتهى سلسلة الحاجات والتعلقات وهو غاية كل شيء وتمام كل حقيقة فليس
وجوده متوقفا على شيء ولا متعلقا بشيء كما مر فيكون بسيط الحقيقة من كل جهة فذاته
واجب الوجود من جميع الجهات كما انه واجب الوجود بالذات وليست فيه
جهة امكانية ولا امتناعية والا لزم التركيب المستدعي للامكان وهو ممتنع فيه تعالى
فاذا تقرر هذا فنقول لو فرضنا في الوجود واجبين فيكون ما فرض ثانيا منفصل الذات
عن الواجب تعالى لاستحالة ان يكون بين الواجبين علاقة ذاتية والا لزم معلولية
احدهما او كليهما وهو خلف الفرض فلكل منهما مرتبة من الكمال الوجودي ليس للآخر
ولا منبعثا منه فائضا عنه فيكون كل منهما عادما لكمال وجودي فاقدا
لمرتبة وجودية فلم يكن ذات الواجب محض حيثية الفعلية ووجوب الوجود
بل متألفا من جهتين وجدانا وفقدا فالوجود شيء وفقد شيء اخر كليهما من طبيعة الوجود
بما هو وجود ومناط الوجوب محض الوجود والامكان نحو آخر منه او امتناعه فلم يكن
واجب الوجود من كل جهة وقد ثبت ان ما هو واجب الوجود بالذات

يجب

يجب ان يكون واجب الوجود من جميع الجهات هذا خلف فواجب الوجود
بالذات يجب ان يكون من فرط الفعلية وكمال التحصيل جامعا لجميع النشئات
الوجودية والاطوار الكونية والشؤون الكمالية فلا مكافئ له في الوجود
ولا مماثل ولا ند ولا ضد ولا شبه بل ذاته من كمال الفضيلة يجب ان يكون مستند
جميع الكمالات وينبوع كل الخيرات فيكون تاما وفوق التمام المشعر
الرابع في انه المبدأ والغاية في جميع الاشياء الاصول لما فيه دلت
وقامت على ان الواجب الوجود واحد بالذات لا تعدد له وانه تام
وفوق التمام فالان نقول انه فياض كل على ما سواه بلا مشاركة في الافاضة لان
ما سواه ممكنة المهيات ناقصة الذوات متعلقة الوجودات بغيرها وكل ما
يتعلق وجوده بغيره فهو مفتقر اليه مستتم به فذلك الغير مبداه وغايته
فالممكنات كلها على تفاوتها وترتبها في الكمال والنقص فاقرة الذوات
اليه مستغنية به فهي في حدود انفسها ممكنة واجبة بالاول الوجوب
تعالى بل باطلة هالكة بانفسها حقة بالحق الواحد الاحد كل شيء هالك الا
وجهه ونسبته الى ما سواه نسبة ضوء الشمس لو كان قائما بذاته الى الاجسام

المستفيضة من المظلم بحسب ذواتها وانت اذا شاهدت اثر ان الشمس في
موضع وانارته بنورها ثم حصول نور آخر من ذلك النور حكمت ان النور
الثاني من الشمس ومستند اليها وهكذا الثالث والرابع الى ان ينتهي
الى اضعف الانوار الحسية فعلى هذا المنوال وجود الممكنات المتفاوتة في
القرب والبعد من الواحد الحق فالكل من عند الله المشعر الخامس
في ان الواجب تمام كل شيء قد علمت ان الوجود حقيقة واحدة بسيطة
لا يتفاوت اعدادها بامور ذاتية من جنس وفصل ونحوها بل بالكمال والنقص
والغنى والفقر وليس النقص والفقر من مقتضى نفس حقيقة الوجود والا لم يوجد
واجب الوجود والتالي باطل كما ثبت فالمقدم مثله فظهر ان حقيقته
في ذاتها تامة كاملة غير متناهي القوة والشدة وانما ينشأ النقص والقصور
والامكان ونحوه من الثانوية والمعلولية ضرورة ان المعلول لا يساوي
علته والفايض لا يكافئ المفيض فظهر ان الواجب الوجود تمام الاشياء
ووجود الوجودات ونور الانوار المشعر السادس في ان
الواجب الوجود مرجع كل الامور اعلم ان الواجب بسيط الحقيقة وكل

بسيط

بسيط الحقيقة فهو بوحدته كل الامور لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واحاط
بها الا ما هو من باب الاعدام والنقايص فانك اذا فرضت بسيطا هو ج مثلا و
قلت ج ليس ب فحيثية انه ج ان كان بعينها حيثية انه ليس ب حتى يكون
ذاته بذاته مصداقا لهذا السلب فيكون الايجاب والسلب شيئا واحدا
لزم ان يكون كل من عقل الانسان عقل ليس بفرس بان يكون نفس عقله الانسان
نفس عقله ليس بفرس لكن اللازم باطل فالملزوم كذلك فظهر وتحقق ان
موضوع الجيمية مغاير لموضوع انه ليس ب ولو بحسب الذهن فعلم ان كل موجود
يسلب عنه امر وجودي فهو ليس بسيط الحقيقة بل ذاته مركبة من جهتين جهة
بها هو كذا وجهة هو بها ليس كذا وبالعكس النقيض كل بسيط الحقيقة هو كل الاشياء
فاحفظ بهذا ان كنت من اهله المشعر السابع في انه تعالى تعقل
ذاته وتعقل الاشياء كلها من ذاته اما انه تعقل ذاته فلانه بسيط الذات مجردة
عن شوب كل نقص وامكان وعدم وكل ما هو كذلك فذاته لذاته بلا حجاب
والعلم ليس الا حضور الوجود بلا غشاوة وكل ادراك فحصوله بضرب من التجرد
عن المادة وغواشيها لان المادة منبع العدم والغيبة اذ كل جزء من جسم فانه

يغيب عن غيره من الافراد ويغيب عنه الكل ويغيب الكل عن الكل وكل صورة
هو اشد براءة من المادة فهى اصح حضورا لذاتها ادناها المحسوسة ثم فوقها
المتخيلة على مراتبها ثم المعقول واعلى المعقولات اقوى الموجودات و
هو واجب الوجود فذاته عاقل ذاته ومعقول ذاته باجل عقل وذاته مبدأ
كل فيض ووجود فبذاته يعقل جميع الاشياء عقلا لا كثرة فيه اصلا ثم ان كل
صورة ادراكية سواء كانت معقولة او محسوسة فهى متحدة الوجود مع وجود
مدركها برهان فايض علينا من عند الله وهو ان كل صورة ادراكية ولتكن
عقلية فوجودها فى نفسها ومعقوليتها ووجودها للعاقل كلها شىء واحد بلا تغاير
بمعنى انه لا يمكن ان يفرض لصورة عقلية نحو آخر من الوجود لم يكن هى بحسبه معقولة
لذلك العاقل والا لم يكن هى هى فاذا تقرر هذا فنقول لا يمكن ان يكون
لتلك الصورة مباينة الوجود عن وجود عاقلها حتى يكون لها وجود وللعاقل
وجود آخر عرضت لهما اضافة العاقلية والمعقولية كالاب والابن و
المالك والمملوك وساير الامور المتضايفة التى عرضتها الاضافة بعد وجود
الذات والا لم يكن وجودها بعينه معقوليتها وقد فرضناها كذلك هذا خلف.

فاذا

فاذا لزم من ذلك ان الصورة المعقولية فى حد نفسها مع فرض تفردها عن
ما عداها هى معقولة فيكون عاقلة اذ المعقولية لا يتصور حصولها بدون العاقلية
كما هو شأن المتضايفين وحيث فرضنا وجودها مجردة عن ما عداها فيكون معقولة
لذاتها ثم الموضوع اولا ان ههنا ذاتا تعقل الاشياء المعقولة لها ولزم من البرهان
ان معقولاتها متحدة مع من تعقلها وليس الا الذى فرضناه فظهر وتبين مما ذكر ان كل
عاقل يجب ان يكون متحد الوجود مع معقوله وهو المطلوب وهذا البرهان جار فى
ساير الادراكات الوهمية والخيالية والحسية حتى ان الجوهر الحساس منا يتحد مع
الصورة المحسوسة له بالذات دون ما خرج عن التصور كالسماء والارض وغيرها
من الماديات التى ليس وجودها وجود الادراك فتدبر واحسن اعمال رويتك فيه.
فانه صعب المنال والله ولى الفضل والافضال **المشعر الخامس** فى ان
الوجود بالحقيقة هو الواحد الحق تعالى وكل ما سواه بما هو مأخوذ بنفسه هالك
دون وجهه الكريم لما علمت ان المهية لا تأصل لها فى الكون وان
الجاعل التام بنفس وجوده جاعل وان المجعول اليه الاكوان الوجود وانه بنفسه مجعول
لا بصفة زايدة والا لكان المجعول ذلك الصفة فالمجعول مجعول بالذات

بمعنى ان ذاته وكونه شيئا مجعولا واحد من غير تغاير حيثيتين فالذات بالمعنى المذكور فاذا ثبت وتقرر ما ذكرناه من كون العلة علة بذاتها والمعلول معلولا بذاته بالمعنى المذكور بعد ما تقرر ان الجاعلية والمجعولية انما يكونان بين الوجودات لا بين الماهيات لانها امور ذهنية منتزعة من انحاء الوجودات فثبت وتحقق ان المسمى بالمجعول ليس له في الحقيقة هوية مباينة لهوية علته الموجدة اياه ولا يمكن للعقل ان يشير اشارة حضورية الى معلول منفصل الهوية عن هوية موجده حتى يكون عنده هويتان مستقلتان في الاشارة العقلية احديهما مفيضة والاخرى مستفيضة نعم له ان يتصور هوية المعلول شيئا غير العلة وقد علمت ان المعلول بالحقيقة ليس ماهية المعلول بل وجوده فظهر ان وجود المعلول في حد نفسه ناقص الهوية مرتبط الذات بموجده متعلق الكون به فكل وجود سوى الواحد الحق لمعة من لمعات ذاته ووجه من وجوهه وان لجميع الموجودات اصلا واحدا هو محقق الحقائق ومشيئ الاشياء ومذوت الذوات فهو الحقيقة والباقي شؤونه وهو النور والباقي سطوعه وهو الاصل وما عداه ظهوراته وتجلياته وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وفي الادعية المأثورة يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو يا من لا يعلم اين هو الا هو

تلطيف اياك وان تزل قدمك من استماع هذه العبارات وتتوهم ان نسبة الممكنات اليه بالحلول والاتحاد ونحوهما هيهات ان هذه تقتضي الاثنينية في اصل الوجود وعند ما طلعت شمس الحقيقة وسطع نورها النافذة في اقطار الممكنات المنبسط على هياكل الماهيات ظهر وانكشف ان كل ما يقع عليه اسم الوجود ليس الا شانا من شؤون الواحد القيوم ولمعة من لمعات نور الانوار فما وضعناه اولا بحسب النظر الجليل من ان في الوجود علة ومعلولا ادى بنا اخيرا من جهة السلوك العلمي والنسك العقلي الى ان المسمى بالعلة هو الاصل والمعلول شان من شؤونه وطور من اطواره ورجعت العلية والافاضة الى تطور المبدأ الاول باطواره وتجليه بانحاء ظهوراته فاستقم في هذا المقام الذي قد زلت فيه الاقدام وكم من سفينة عقل غرقت في لجج هذا القمقام والله ولي الفضل والانعام

المنهج الثاني في نبذ من احوال صفاته تعالى وفيه مشاعر

المشعر الاول

ان صفاته تعالى عين ذاته لا كما يقوله الاشاعرة اصحاب ابي الحسن الاشعري من اثبات تعددها في الوجود ليستلزم تعدد القدماء تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولا كما يقوله المعتزلة ومتبعهم المتأخرون من اهل البحث والتدقيق من نفي مفهوماتها

راسا واثبات آثارها وجعل الذات نائبة منابها كما في اصل الوجود عند
بعضهم كصاحب حواشي التجريد بل على نحو يعلمه الراسخون من ان وجوده تعالى
الذي هو عين حقيقته هو بعينه مصداق صفاته الكمالية ومظهر نعوته الجمالية
والجلالية فهي على كثرتها وتعددها موجودة بوجود واحد من غير لزوم كثرة و
انفعال وقبول وفعل كما ان وجود الممكن عندنا موجود بالذات والمهية
موجودة بعين هذا الوجود بالعرض لكونه مصداقا لها فكذا الكلام في موجودية
صفاته تعالى شانه بوجود ذاته المقدسة الا ان الواجب لا ماهية له **المشعر**
الثاني في كيفية علمه تعالى بكل شيء قاعدة مشرقية هي ان للعلم حقيقة كما
ان للوجود حقيقة وكما ان حقيقة الوجود حقيقة واحدة ومع وحدتها متعلق
بكل شيء ويجب ان يكون وجود ما يطرد العدم عن كل شيء فهو وجود كل شيء
وتمامه وتمام الشيء اولى به من نفسه لان الشيء يكون مع نفسه بالامكان ومع تمامه
وموجبه بالوجوب والوجوب آكد من الامكان فكذا علمه تعالى يجب ان يكون
حقيقة العلم وحقيقة العلم حقيقة واحدة ومع وحدتها علم بكل شيء لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اذ لو بقي شيء من الاشياء لم يكن ذلك العلم علما به

لم يكن

لم يكن صرف حقيقة العلم بل علما بوجه وجهلا بوجه آخر وصرف حقيقة الشيء لا يخرج عنه
شيء والا فلم يخرج جميعه من القوة الى الفعل وقد مر ان علمه تعالى راجع الى وجوده لا يشوبه
عدم ونقص فكذا الكلام في علمه الذي هو حضور ذاته لا يشوبه بغيبة شيء من الاشياء كيف
وهو محقق الحقايق ومشيئ الاشياء فذاته احق بالاشياء من الاشياء بانفسها فحضور ذاته تعالى
حضور كل شيء فما عند الله هي الحقايق المتاصلة التي تنزل هذه الاشياء منزلة الاشباح
والاظلال **المشعر الثالث** في الاشارة الى ساير صفاته الكمالية الغير
المذكورة في عموم تعلق علمه بالاشياء مطردة في ساير صفاته فقدرته مع وحدتها يجب ان
يكون قدرة على كل شيء لان قدرته حقيقة القدرة فلو لم يكن متعلقة بجميع الاشياء لكانت
قدرة على شيء دون آخر فلم يكن قدرته صرف حقيقة القدرة وكذا الكلام
في ارادته وحيوته وسمعه وبصره وساير صفاته الكمالية لجميع الاشياء من مراتب قدرته
وارادته ومشيته وغير ذلك ممن استصعب عليه ان علمه تعالى مع وحدته
علم بكل شيء وقدرته مع وحدتها متعلقة بكل شيء فذلك لظنه ان وحدته تعالى
ووحدة صفاته الذاتية وحدة عددية وانه تعالى واحد بالعدد وليس الامر
كذلك بل هذه ضرب آخر من الوحدة غير العددية والنوعية والجنسية والاتصالية

راس واثبات آثارها وجعل الذات نائبة منابها كما في اصل الوجود عند
بعضهم كصاحب حواشي التجريد بل على نحو يعلمه الراسخون من ان وجوده تعالى
الذي هو عين حقيقته هو بعينه مصداق صفاته الكمالية ومظهر نعوته الجمالية
والجلالية فهي على كثرتها وتعددها موجودة بوجود واحد من غير لزوم كثرة و
انفعال وقبول وفعل فكما ان وجود الممكن عندنا موجود بالذات والمهية
موجودة بعين هذا الوجود بالعرض لكونه مصداقا لها فكذلك الحكم في موجودية
صفاته تعالى شانه بوجود ذاته المقدسة الا ان الواجب لا ماهية له المشعر
الثاني في كيفية علمه تعالى بكل شيء قاعدة مشرقية هي ان للعلم حقيقة كما
ان للوجود حقيقة وكما ان حقيقة الوجود حقيقة واحدة ومع وحدتها متعلق
بكل شيء ويجب ان يكون وجود ما يطرد العدم عن كل شيء فهو وجود كل شيء
وتمامه وتمام الشيء اولى به من نفسه لان الشيء يكون مع نفسه بالامكان ومع تمامه
وموجبه بالوجوب والوجوب آكد من الامكان فكذا علمه تعالى يجب ان يكون
حقيقة العلم وحقيقة العلم حقيقة واحدة ومع وحدتها علم بكل شيء لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اذ لو بقي شيء من الاشياء لم يكن ذلك العلم علما به

لم يكن

لم يكن صرف حقيقة العلم بل علما بوجه وجهلا بوجه آخر وصرف حقيقة الشيء لا يمتزج بغيره
والا فلم يخرج جميعه من القوة الى الفعل وقد مر ان علمه تعالى راجع الى وجوده فكما لا يشوب
بعدم ونقص فكذلك علمه الذي هو حضور ذاته لا يشوبه غيبة شيء من الاشياء كيف
وهو محقق الحقائق ومشيئ الاشياء فذاته احق بالاشياء من الاشياء بانفسها فحضور ذاته تعالى
حضور كل شيء فما عند الله هي حقائق المتاصلة التي تنزل هذه الاشياء منزلة الاشباح
والاظلال المشعر الثالث في الاشارة الى سائر صفاته الكمالية العامة
المذكورة في عموم تعلق علمه بالاشياء مطردة في سائر صفاته فقدرته مع وحدتها يجب ان
يكون قدرة على كل شيء لان قدرته حقيقة القدرة فلو لم تكن متعلقة بجميع الاشياء لكانت
قدرة على البعض شيء دون آخر فلم يكن قدرته صرف حقيقة القدرة وكذا الكلام
في ارادته وحيوته وسمعه وبصره وسائر صفاته الكمالية لجميع الاشياء من مراتب قدرته
وارادته ومشيته وغير ذلك من استصعب عليه ان علمه مع وحدته
علم بكل شيء وقدرته مع وحدتها متعلقة بكل شيء فذلك لظنه ان وحدته تعالى
ووحدة صفاته الذاتية وحدة عددية وانه تعالى واحد بالعدد وليس الامر
كذلك بل هذه ضرب آخر من الوحدة غير العددية والنوعية والجنسية والاتصالية

وغيرها لا يعرفها الا الراسخون في العلم **المشعر الرابع** في الاشارة الى كلام وكتابه
ليس كلامه كما قالته الاشاعرة من انه صفة نفسية هي معان قائمة بذاته لاستحالة كونه تعالى محلا
لغيره وليس ايضا عبارة عن خلق اصوات وحروف دالة والا لكان كل كلام
كلام الله وايضا امره وقوله سابق على كل كائن كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون بل هو عبارة عن انشاء كلمات تامات وانزال آيات محكمات واخر
متشابهات في كسوة الفاظ وعبارات قال وكلمته القاها الى مريم وروح منه وفي
الحديث اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق والكلام النازل من عنده هو
كتاب وكلام بوجهين والكلام لكونه من عالم الامر غير الكتاب لكونه من عالم
الخلق والمتكلم من قام به الكلام قيام الموجود بالموجد والكاتب من يوجد الكلام
يعني الكتاب ولكل منهما منازل ومراتب وكل متكلم كاتب بوجه وكل كاتب
متكلم بوجه ومثاله في الشاهد ان الانسان اذا تكلم بكلام فقد صدر عنه بنفسه
في لوح صدره وفي مخارج حروفه صور [illegible] حروفه فنفسه [illegible] او يوجد الكلام
فيكون كاتبا بقلم قدرته في الواح صدره ومنازل صوته ومخارج نفسه بفتح الفاء
وتسمى بحسبها ممن قام به الكلام فيكون متكلما فاجعل ذلك مقياسا لما فوقه

والكلام

٨٥

والكلام قرآن وفرقان باعتبارين والكلام لكونه من عالم الامر منزلته الصدور
ولا يذكر الا اولوا الالباب بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
وما يعقلها الا العالمون والكتاب لكونه من عالم الخلق منزلته الالواح القدرية
يدركه كل احد لقوله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة والكلام لا يمسه
الا المطهرون بل هو قرآن كريم في لوح محفوظ تنزيل من رب العالمين فتنزيله
هو الكتاب **المشعر الثالث** في الاشارة الى الصنع والابداع وفيه مشاعر
الاول ان فاعلية كل فاعل اما بالطبع او بالقسر او بالتسخير او بالقصد او
بالرضا او بالعناية او بالتجلي وما سوى الثلثة الاول ارادي والثالث يحتمل
الوجهين وصانع العالم فاعل بالطبع عند الدهرية والطباعية وبالقصد مع
الداعي عند المعتزلة وبغير الداعي عند اكثر المتكلمين وبالرضا عند الاشراقيين
وبالعناية عند جمهور الحكماء وبالتجلي عند الصوفية ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات **المشعر الثاني** في قوله تعالى الا له الخلق والامر خلق وامره مع [illegible] وفعله
حادث زماني وفي الحديث انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله
العقل وفي رواية القلم وفي رواية نوري والمعنى في الكل واحد وفي كتاب

البصائر لبعض اصحابنا الامامية رضي الله عنهم قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن محمد بن
ابي عمير عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول يسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد
صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الائمة عليهم السلم يسددهم انتهى وقال محمد بن علي بن
بابويه قدس الله روحه في كتاب الاعتقادات اعتقادنا في النفوس انها الارواح
التي يقوم حيوة النفوس وانها الخلق الاول لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان
اول ما ابدع الله هي النفوس المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك
ساير خلقه واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقوله صلى الله عليه
وآله ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار وان الارواح
في الدنيا غريبة وفي الابدان مسجونة واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الابدان
فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يردها عز وجل الى ابدانها وقال
عيسى ابن مريم عليه السلام للحواريين اقول لكم الحق انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها
وقال جل ثناؤه ولو شئنا لرفعناه ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه وقال ايضا
قدس سره في كتاب التوحيد باسناده المتصل الى ابي عبد الله عليه السلم ان

روح

٧٦

روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها ونقل الشيخ المفيد قدس سره
في كتابه المقالات من كتاب نوادر الحكمة لبعض علمائنا الامامية اصحاب
التوحيد رضي الله عنهم مسندا الى ليث بن ابي سليم عن ابن عباس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به الى السماء السابعة ثم اهبط
الى الارض يقول لعلي بن ابي طالب عليه السلم يا علي ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء
معه فخلقني وخلق روحك من نور جلاله فكنا امام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسه
ونحمده ونهلله وذلك قبل ان يخلق السموات والارض فلما اراد ان يخلق آدم عم
خلقني واياك من طينة عليين وعجنت بذلك النور وغمسنا في جميع
الانهار وانهار الجنة ثم خلق آدم واستودع صلبه تلك الطينة والنور فلما خلقه استخرج
ذريته من ظهره فاستنطقهم وقررهم بربوبيته فاول ما خلق اقر له بالعدل انا
وانت والنبيون على قدر منازلهم وقربهم من الله عز وجل في حديث طويل
فقد ظهر من هذه المنقول بعد شهادة البرهان للعقول ان للارواح كينونة
سابقة على عالم الاجسام والعقول القادسة والارواح الكلية عندنا باقية ببقاء
الله فضلا عن البقاء لانها مستهلكة الذوات مطوية الانوار تحت سطوع نور جلاله

لا يردون النظر اليه واتهم خاضعين لله تعالى قال سعد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم
من الروح ولو شاء ان يبلع السموات والارضين في لقمة لفعل وقال بعضهم الروح
لم يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فمن اي شيء خرج قال من بين
جماله وجلاله انتهى اقول معنى كلامه ان الروح هو امره تعالى في قوله كن فهو نفس امره تعالى
الذي به يتكون الاشياء فسائر الموجودات خلقت وكانت من امره وامره
لا يكون من امره والا لزم الدور او التسلسل بل عالم امره سبحانه نشا من ذاته نشو
الضوء من الشمس والنداوة من البحر وقال ابن بابويه ايضا في كتاب الاعتقادات
اعتقادنا في الانبياء والرسل والائمة عليهم السلم ان فيهم خمسة ارواح روح القدس
وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي المؤمنين
اربعة ارواح وفي الكافرين والبهائم ثلثة ارواح واما قوله تعالى يسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي فانه خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله
ومع الملئكة وهو من الملكوت انتهى كلامه وقد اخذ هذا الكلام من احاديث
ائمتنا المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين والمراد من روح القدس الروح
الاول الذي هو مع الله من غير مراجعة الى ذاته وهو المسمى عند حكما بالعقل الفعال

ومن روح

ومن روح الايمان العقل المستفاد الذي صار عقلا بالفعل بعدما كان عقلا
بالقوة ومن روح القوة النفس الناطقة الانسانية وهي عقل هيولاني بالصرة
ومن روح الشهوة النفس الحيوانية التي شانها الشهوة والغضب
ومن روح المدرج الروح الطبيعي الذي هو مبدأ التنمية والتغذية
وهذه الارواح الخمسة متعاقبة الحصول في الانسان على التدريج فالانسان
مادام في الرحم له النفس النباتية ثم تنشأ له بعد الولادة النفس الحيوانية اعني
القوة الخيالية ثم تحدث له في اوان البلوغ بحيث انه ادراك الصور الكلية النفس
الناطقة وهو العقل الهيولاني واما العقل بالفعل فلا يحدث الا في قليل من افراد
البشر وهم الذين المؤمنون حقا بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
واما روح القدس فهو المخصوص باولياء الله وهذه الارواح الخمسة انوار
متفاوتة في شدة النورية وضعفها كلها موجودة بوجود واحد ذي مراتب
مندرجة الحصول فيمن وجدت له والذي يعضده ما ذكره صاحب الاعتقادات
من طريق الرواية ما نقل عن كميل بن زياد انه قال سألت مولانا امير
المؤمنين عليا عليه السلم قلت يا مولاي هل هي الانفس واحدة قال يا كميل انها هي

اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية
ولكل واحد من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى
جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة ومولدة ولها خاصيتان الزيادة والنقصان
وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس
ولها خاصيتان الشهوة والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية
لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء
بالنفوس الفلكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى
بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غنى وصبر في بلاء ولها خاصيتان
الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي
وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط
الكل **المشعر الثالث** في حدوث العالم العالم بجميع ما فيه حادث
زمانا اذ كل ما فيه مسبوق الوجود بعدم زماني بمعنى ان لا هوية من الهويات
الشخصية الا وقد سبق عدمها وجودها سبقا زمانيا وبالجملة لا شيء من الاجسام
والجسمانيات المادية فلكيا كان او عنصريا نفسا كان او بدنا الا وهو متجدد الهوية

غير ثابت الوجود

غير ثابت الوجود والشخصية مع برهان لائح لنا من عند الله لاجل التدبر في
آيات الله وكتابه العزيز مثل قوله سبحانه بل هم في لبس من خلق جديد وقوله على ان
نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب وقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وقوله والسموات مطويات
بيمينه وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وقوله كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله ان كل من في السموات والارض الا
اتى الرحمن عبدا وكل اتوه فردا ومبدأ هذا البرهان المشار اليه تارة من جهة تجدد
الطبيعة وهي صورة جوهرية سارية في الجسم هي المبدأ القريب لحركته الذاتية
وسكونه ومنشأ آثاره فما من جسم الا ويتقوم ذاته من هذا الجوهر الصوري الساري
في جميع اجزائه وهو ابدا في التحول والسيلان والتجدد والانصرام والزوال
والانهدام فلا بقاء لها ولا سبب لحدوثها وتجددها لان الذاتي غير معلل بعلة
سوى علة الذات والجاعل اذا جعلها جعل ذاتها المتجددة واما تجددها فليس
بجعل جاعل وصنع فاعل وبها ترتبط الحادث بالقديم لان وجودها بعينه هو الوجود
التدريجي وبقاؤها عين حدوثها وثباتها عين تغيرها فالصانع لو صنع نباتة و

بقائه ابدع هذا الكائن المتجدد الذات والهوية والذي جعله حاكيا واسطة لارتباط
الحادث بالقديم وهي الحركة عرضا له لذلك فان الحركة امر عقلي اضافي عبارة عن
خروج الشيء من القوة الى الفعل لا ما به يخرج منها اليه وهو نحو من الوجود كحدوث
التدريجي والزمان كميته ذلك الخروج والتجدد فالحركة خروج هذا الجوهر من القوة الى
الفعل تدريجا والزمان مقداره وشيء منهما لا يصلح ان يكون واسطة في ارتباط الحادث
بالقديم وكذا الاعراض لانها تابعة في الثبات والتجدد لمحالها فلم يبق الا ما ذكرنا وقد
بسطنا القول المشبع لاثبات هذا المرام في ساير صحفنا بما لا مزيد عليه وتارة من جهة
اثبات الغايات للطبايع انها ذاتها تستدعي من جهة استكمالاتها الذاتية وحركاتها
الجوهرية ان يتبدل عليها هذا الوجود ويزول عنها هذا الكون وينقطع الحركات والتبدل
وينهدم هذا البناء ويصعق من في الارض والسماء ويخرب هذا الدار وينتقل الامر الى الواحد
القهار قال امير المؤمنين وامام الموحدين عليه الصلوة والسلم في خطب نهج البلاغة
مشيرا الى دثور العالم وزواله من جهة اثبات الغاية والرجوع الى البداية
كل شيء خاضع له وكل شيء قايم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف
ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه

ومن مات

ومن مات فاليه منقلبه ثم ساق الكلام الى قوله عليه السلم في احوال الانسان ونزول الموت
فيه على التدريج فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله
لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع
كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح
من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد
باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى محط في الارض واسلموه فيه الى عمله وانقطعوا
عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب والامر مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله
ما يريده من تجديد خلقه امار السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها
ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها
فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسائلتهم عن
خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما
اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا يتغير
بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم
الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن

النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران خاتمة
الرسالة اعلم ان الطرق الى الله تعالى كثيرة لانه ذو فضائل وجهات غير عديدة ولكل
وجهة هو موليها لكن بعضها اوثق واشرف واحكم واشد برهانا واوثقها و
اشرفها اليه والى صفاته وافعاله هو الذي لا يكون الوسط في البرهان غيره فيكون
الطريق من البغيه الى البغيه لانه البرهان على كل شئ وهذه سبيل جميع الانبياء
والصديقين صلوات الله عليهم اجمعين قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى فهؤلاء الذين يستشهدون
به تعالى عليه شهد الله انه لا اله الا هو ثم يستشهدون بذاته على صفاته وبصفاته
والصفاته على افعاله وآثاره واحدا بعد واحد وغير هؤلاء يتوسلون في
السلوك الى معرفته تعالى وصفاته بواسطة امر آخر غيره كجمهور الفلاسفة بالامكان
والطبيعيين بالحركة للجسم والمتكلمين بالحدوث للخلق او غير ذلك وهي
ايضا دلائل وشواهد لكن هذا المنهاج احكم واشرف وقد اشير في الكتاب الالهي الى
تلك الطريق بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق والى هذا الطريق بقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد

فالربانيون

فالربانيون ينظرون الى حقيقة الوجود اولا ويحققونها ويعلمون انها اصل كل شئ
وانها واجب الوجود بحسب الحقيقة واما الامكان والحاجة والمعلولية فانما يلحق الوجود
لا لاجل حقيقته بل لاجل نقائص واعدام خارجة عن اصل حقيقته ثم بالنظر الى ما يلزم
الوجود والامكان او الغنى والحاجة يصلون الى توحيد ذاته ومن صفاته الى كيفية
افعاله وآثاره وقد مر فيما سلف من البرهان ما بزغ به نور الحق من افق البيان
وطلعت شمس الحقيقة من مطلع العرفان من ان الوجود كما مر حقيقة بسيطة لا جنس لها
ولا فصل ولا حد ولا معرف لها ولا برهان عليه وليس الاختلاف بين احادها واعدادها
الا بالكمال والنقص او التقدم والتأخر والغنى والحاجة او بامور عارضة كما في افراد
مهية واحدة وغاية كمالها ما هي صرف الوجود الذي لا اتم منه وهي حقيقة الواجبية
البسيطة المقتضية للكمال الاتم والجلال الارفع وعدم التناهي في الشدة اذ كل
مرتبة دون تلك المرتبة في الشدة ليست هي صرف الوجود بل مع قصور
ونقص وقصور الوجود ليس من حقيقة الوجود ولا من لوازمه لانه عدم والعدم سلب
اصل الوجود او سلب كماله والاول تعالى لا يجامعه وهو ظاهر فالقصور لا لاصل
الوجود بل لوقوعه في مرتبة ثانية وما بعدها فالقصورات والاعدام انما

طروت للثواني من حيث ثانويتها وتاخرها فالاول على كماله الاتم الذي لا نهاية
له والعدم والافتقار انما ينشأن من الافاضة والجعل ضرورة ان المجعول
لا يساوي الجاعل والفيض لا يساوي الفياض في رتبة الوجود فهو ثابت
الثواني متعلقة على ترتيبها بالاول فتتحير في قصوراتها تباينه وافتقارها لغنائه
وكل ما هو اكثر تأخرا عنه فهو اكثر قصورا وعدما فاول الصوادر عنه تعالى يجب ان
يكون اجل الموجودات بعده وهو الوجود الابداعي الذي لا احكام له الا ما كان
محتجبا بالوجوب للاول وهو عالم الامر الالهي ولا يسع فيه الا الارواح
القادسة على تفاوتها في القرب من الذات الاحدية لانها بمنزلة الاضواء الالهية
والعبارة عن جملتها روح القدس لانها كشخص واحد من حيث هي من العالم ولا
واقعة تحت قول كن لانها نفس الامر والقول وبعدها مرتبة النفوس على درجاتها
ثم الطبايع والصور على مراتبها ثم بسايط الاجسام واحد بعد واحد الى المادة
الاخيرة التي شانها القبول والاستعداد وهي النهاية في الخسة والظلمة ثم ترقى
الوجود منها بالتلطيف والتكميل راجعا الى ما نزل منه عايدا الى ما بدء منه
بتهييج المواد وتحريك الاجسام واحداث الحرارة المهيجة السماوية م